وزارة التعليـــــــم العـــــالي والبحـــــث العلمـــــي
جامعة الشاذلي بن جديد –الطارف–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
تخصص: أدب شعبي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر

تحت عنوان:

توظيف الموروث الشعبي في الرواية الشبابية

قراءة في رواية وادي الحناء للراوية جميلة طلباوي " أنموذجا "

- الميدان: اللّغة والأدب العربي
- الشّعبة: الأدبية
- تخصّص: أدب شعبي

من إعدادالطّالبة: سندس رزيق

إشراف الأستاذة: الدكتورة نوري إيمان

لجنة المناقشة:

الاسم واللّقب	الرّتبة	مؤسسة الانتساب	الصّفة
أ. رزيقة بودخانة	أستاذ مساعد –أ–	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	رئيسا
د. نوري إيمان	أستاذ محاضر –أ-	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	مشرفا ومقررا
د. زهية سعداليي	أستاذ محاضر –ب–	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2026

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الله أولاً وآخراً، الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع، فله الحمد والشكر على توفيقه وتسديده.

أتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير والاحترام إلي أستاذتي المشرفة على هذه المذكرة ، على توجيهاتها القيمة، ونصائحها العلمية السديدة، وصبرها ومتابعتها المستمرة التي كان لها الأثر البالغ في إنجاز هذا العمل في أحسن صورة ممكنة.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على تفضلهم بقبول قراءة هذه المذكرة وتقييمها، وعلى ما سيقدمونه من ملاحظات وإثراءاتعلمية قيمة تسهم في تطوير هذا البحث.

ولا يفوتني أن أعبر عن امتناني لكل أساتذتي الكرام الذين أشرفوا علي تكويني طيلة سنوات الدراسة، وكان لهم الفضل بعد الله فيما وصلت إليهمن مستوي علمي.

كما أتوجه بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلي والدي الكريمين وإلى إخوتي الذين كانوا سندي وداعميَّ الدائمين ، وإلى عائلتي وكل من شجعني وساندني من قريب أو بعيد.

وفي الختام، أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير والسداد.

إهـــداء

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد الله الذي ما نجحنا وما علونا ولا تفوقنا إلا برضاه.

الحمد الله الذي ما اجتزنا درباً ولا تخطينا جهداً إلا بفضله وإليه ينسب الفضل.

" وآخر دعواهم أن الحمد الله رب العالمين "

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والتعب،

ها أنا اليوم أقف علي عتبة تخرجي اقطف ثمار تعبي وارفع قبعتي بكل فخر وامتنان.

أحمد الله حباً وشكراً وامتناناً، ما كنت لأفعل هذا لو لا فضل الله فالحمد اللهعلى البدء وعلى الختام.

أهدي هذا النجاح لنفسي أولا، ثم إلى كل من سعي معي لإتمام هذه المسيرة دمتم لي سندا لا عمر له...

وإلى من كافحوا في صمت وشموخ من أجل أن أشق طريقي...

إلى من أفهموني أن الحياة جهد وكفاح إلى من كان دعائهم سر نجاحي... أبي وأمي.

وإلي من هم دائما الكتف والسند الذي لا يميل إلي أحبائي إخوتي وأخواتي.

إلي شريك أيامي، الذي أمدني بالقوة وآمن بي ودعمني في كافة الأوقات لأصل إلى ما أنا عليه الآن خطيبي.

إلى كل عضو في هيئة التدريس كان لي خير معلم، وساهم في بلوغي لهذا الهدف،

وإلى جميع الصديقات والزملاء والزميلات ومن كان له بصمة في طريقي.

... إليكم عائلتي ...

أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته ها أنا اليوم أكملت وأتممت أول ثمراته بفضله سبحانه وتعالي.

نؤمن بمقولة لكل بداية نهاية، فالحمد الله علي ما وهبني وان يجعلني مباركاوان يعنني أينما كنت فمن قال أنا لها نالها:

وأنا لها وان أبت رغما عنها أتيت بها فالحمد الله شكراً وحباً وامتناناً عل البدءوالختام.

... وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين...

مقـــدمـــة

تعد الرواية من أبرز الأجناس الأدبية الحديثة التي استطاعت أن تفرض حضورها على الساحة الأدبية، وذلك لما تمتلكه من قدرة علي تصوير الواقع الإنساني والاجتماعي بأسلوب سردي يجمع بين التشويق والمتعة والفائدة، فهي فن أدبي يفتح للقارئ أبواباً متعددة لاكتشاف الشخصيات والأحداث والتجارب المختلفة، كما تمنحه فرصة التفاعل مع القضايا التي يعالجها النص الروائي، وقد شهدت الرواية الجزائرية المعاصرة تطوراً كبيراً، خاصة من خلال اهتمامها بالهوية المحلية والعادات الاجتماعية والموروث الشعبي، حيث اتجه العديد من الروائيين إلى توظيف التراث داخل أعمالهم السردية من أجل الحفاظ على الذاكرة الجماعية وربط الماضي بالحاضر.

من بين الروايات الجزائرية التي اهتمت بهذا الجانب رواية وادي الحناء للروائية الجزائرية جميلة طلباوي، التي تعد من الروايات الشبابية ذات الطابع الاجتماعي والإنساني؛ إذ جاءت بأسلوب بسيط وسلس قريب من فئة الشباب، كما جمعت بين الجانب العاطفي والتشويق وبعض المغامرات والتجارب المرتبطة بالحياة الجامعية والبيئة الصحراوية، وقد استطاعت الكاتبة من خلال هذه الرواية أن تنقل صورة عن المجتمع الصحراوي الجزائري بما يحمله من عادات وتقاليد وموروث شعبي مادي ولا مادي، مثل الحناء والحلي والزوايا والأغاني الشعبية والاحتفالات والعادات الاجتماعية المختلفة.

حضر التراث الشعبي في رواية وادي الحناء بصورة واضحة، حيث لم يكن مجرد عنصر ثانوي أو خلفية وصفية للأحداث؛ بل أصبح جزءاً أساسياً في بناء العالم الروائي، ووسيلة للتعبير عن الهوية والانتماء والذاكرة الجماعية، كما ساهم الفضاء الصحراوي في إبراز خصوصية البيئة المحلية، وكشف العلاقة القوية التي تربط الإنسان بموروثه الشعبي وعاداته المتوارثة.

تعود أسباب اختيار هذا الموضوع إلى عدة دوافع ذاتية ، من أهمها الرغبة في إبراز قيمة الموروث الشعبي في الأدب الجزائري، والرغبة في معرفة كيفية توظيف التراث الشعبي داخل النص الروائي ، وأخرا موضوعية منها ، اهتمام رواية وادي الحناء بالتراث المحلي والذاكرة الجماعية، إضافة إلى قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذه الرواية .

انطلاقاً مما سبق، جاءت هذه الدراسة لمحاولة الكشف عن أهم مظاهر توظيف الموروث الشعبي المادي واللامادي في رواية وادي الحناء، مع إبراز الأبعاد الفنية والجمالية التي أضافها التراث إلى النص الروائي.

ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية:

-ما هي أهم تجليات الموروث الشعبي المادي واللامادي في رواية وادي الحناء للكاتبة جميلة طلباوي؟

-ما المقصود بالتراث الشعبي وما أبرز عناصر التراث الشعبي المادي واللامادي ؟

-ما طبيعة العلاقة ين التراث والرواية وكيف وظفت الروائية جميلة طلباوي الموروث الشعبي داخل روايتها؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بحث تضمنت فصلين، فصل نظري وآخر تطبيقي.

الفصل الأول: عنوناه بـ:

التراث الشعبي والرواية الحديثة والمعاصرة:

تم التطرق فيه إلى مفهوم التراث في المدلول اللغوي والاصطلاحي، ثم تعريف التراث الشعبي وعناصره المادية واللامادية، إضافة إلى تعريف الرواية وأقسامها: كالرواية التربوية والتاريخية والاجتماعية والفلسفية، مع إبراز العلاقة بين التراث والرواية.

الفصل الثاني: عنوناه بـ:

تجليات الموروث الشعبي المادي واللامادي في رواية وادي الحناء للكاتبة جميلة طلباوي:

تم فيه التعريف بالروائية وتقديم ملخص عن الرواية، والتطرق إلى مضمون الرواية، ثم دراسة سيميائية للعنوان والغلاف والألوان، إضافة إلى تحليل الفضاء الصحراوي، والكشف عن أهم مظاهر حضور التراث الشعبي المادي واللامادي داخل العمل الروائي، وقد ختمنا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

لقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج السيميائي، بوصفه من أنسب المناهج للدراسات الأدبية، حيث يساعد على وصف الظواهر السردية وتحليلها والكشف عن أبعادها الفنية والدلالية بشكل دقيق.

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة، فقد استفدنا من بعض الدراسات التي تناولت التراث والرواية الجزائرية، من بينها أطروحة الدكتوراه للباحثة إيمان دكدوك الموسومة بـ التراث في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية دراسة سوسيو–نصية: مملكة الزيوان، مول الحيرة، ليلة هروب فجرة، إضافة إلى دراسة الدكتورة نسرين طاهر بعنوان الرواية العربية الحديثة وتطورها المنشورة في مجلة المجلد الثالث العدد الأول سنة 2026.

لقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إنجاز هذا البحث، أهمها قلة المراجع المتخصصة حول العلاقة بين الرواية والتراث، وندرة الدراسات التطبيقية التي تناولت رواية وادي الحناء، إلى جانب صعوبة دراسة الموروث الشعبي وتجلياته في الرواية.

في الأخير أشكر الله عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع، فله الحمد والشكر علي توفيقه وتسديده، فالحمد لله حباً وشكراً وامتناناً، ما كنت لأفعل هذا لولا فضل الله فالحمد الله علي البدء وعلي الختام، كما أتقدم بخالص عبارات الشكروالتقدير والاحترام إلى أستاذتي المشرفة على هذه المذكرة على توجيهاتها القيمة، وعلى نصائحها العلمية السديدة، وصبرها ومتابعتها المستمرة التي كان لها الأثر البالغ في إنجاز هذا العمل في أحسن صورة ممكنة، كما أشكر نفسي على الجهد والسهر والتحديات التي قدمتها في هذه المذكرة، وأنا أقف اليوم بفخر أمام إنجاز لطالما حلمت به لقد آمنت بقدرتي رغم التعب، ورغم ثقل الطريق، رغم كل الصعاب التي واجهتها.

المدخل

1. الرواية الشبابية: تعريفها وخصائصها:

تعد الرواية من أبرز الفنون الأدبية الحديثة التي استطاعت أن تستقطب اهتمام القرَاء بمختلف فئاتهم العمرية، وذلك لما تتميز به من قدرة على الجمع بين السرد والتشويق والتعبير عن الواقع الإنساني بأسلوب قريب من القارئ، فهي ليست مجرد نقل للأحداث، بل تعد عالما متكاملا يجمع الشخصيات والأمكنة والمشاعر والتجارب الحياتية المختلفة داخل بناء فني يتيح للقارئ التفاعل مع النص والانغماس في تفاصيله، ولهذا أصبحت الرواية من أكثر الأجناس الأدبية انتشارا في العصر الحديث، خاصة لدى فئة الشباب الذين يجدون فيها مساحة للتسلية والتأمل وفهم التجارب الإنسانية.

لقد عرفت الرواية الجزائرية المعاصرة تنوعا كبيرا في موضوعاتها وأساليبها، حيث اتجه العديد من الروائيين إلي معالجة قضايا اجتماعية وإنسانية بأسلوب بسيط وقريب من الواقع اليومي، مما جعل الرواية أكثر قدرة على الوصول إلى القارئ الشاب، ومن بين هذه الأعمال رواية وادي الحناء للروائية جميلة طلباوي، التي تعد من الروايات الجزائرية الحديثة التي استطاعت أن تجمع بين بساطة السرد وعمق المعنى من خلال قصة تحمل أبعادا اجتماعية وعاطفية وإنسانية داخل فضاء صحراوي مميز.

تحكي الرواية قصة "عويشة" الفتاة الصحراوية القادمة من مدينة تيمي بأدرار، والتي تنتقل إلى وهران من أجل الدراسة الجامعية، فتعيش مجموعة من التجارب الجديدة المرتبطة بالحياة الجامعية والعلاقات الإنسانية واكتشاف العالم الخارجي، وقد استطاعت الكاتبة أن تقدم هذه الأحداث بأسلوب سلس وبسيط، يجعل الرواية قريبة من فئة الشباب، خاصة أنها لا تعتمد علي اللغة المعقدة أو الطرح الفلسفي الثقيل، بل تقوم علي سرد ممتع يجمع بين المشاعر، والحب والحنين، وبعض المغامرات والتجارب اليومية التي يعيشها الشباب في مرحلة الدراسة والبحث عن الذات .

كما أن الرواية تحمل طابعا شبابيا واضحا، سواء من خلال لغة الحوار أو طريقة السرد أو طبيعة الشخصيات، إذ تبدو موجهة إلى فئة عمرية ليست صغيرة جدا ولا متقدمة في السن، وإنما

هي موجهة إلى فئة الشباب والمراهقين المتأخرين الذين يميلون إلى قراءة الروايات الخفيفة ذات الطابع الإنساني والعاطفي، دون الشعور بالملل أو التعقيد،فالقارئ يجد نفسه أمام نص بسيط في لغته، لكنه غني بالمشاعر والتفاصيل اليومية التي تجعل القراءة ممتعة وقريبة من الواقع.

رغم خفة الأسلوب، فإن الرواية لا تخلو من أبعاد ثقافية واجتماعية،حيث استحضرت الكاتبة التراث الصحراوي والعادات والتقاليد والأغاني الشعبية والحناء والزوايا والاحتفالات المحلية، مما يمنح النص خصوصيته المحلية ويجعل القارئ يتعرف على البيئة الصحراوية بطريقة سلسة وغير مباشرة، ولهذا يمكن القول إن الرواية نجحت في المزج بين البعد الترفيهي والبعد الثقافي داخل إطار سردي بسيط وجذاب.

تأسيسا علي ذلك، فإن دراسة هذه الرواية تقتضي الوقوف عند مفهوم الرواية باعتبارها جنسا أدبيا قائما علي الحكي والسرد، وقد تعددت تعريفات الرواية باختلاف النقاد والباحثين غير أنها تلتقي في كونها عملا سرديا يعالج تجربة إنسانية من خلال شخصيات وأحداث مترابطة داخل زمان ومكان محددين، إنها "ملحمة العصر الحديث التي تعبر عن تجربة الإنسان داخل عالمه الواقعي"[1] وهذا التعريف ينطبق على رواية وادي الحناء، لأنها تنقل تجربة إنسانية قريبة من الواقع، وتصور حياة فتاة شابة بكل ما تحمله من أحلام ومشاعر وتجارب، كما ترتبط الرواية بشكل واضح بفئة الشباب، لأن أغلب أحداثها تدور حول شخصيات شابة تعيش مرحلة الدراسة واكتشاف الحياة، ويقصد بالشباب تلك المرحلة العمرية التي ينتقل فيها الفرد من المراهقة إلى النضج، حيث تتشكل شخصيته الفكرية والاجتماعية والعاطفية.

ويعرف الشباب اصطلاحا بأنه: "فئة اجتماعية تتميز بالحيوية والطاقية والسعي إلي تحقيق الذات وبناء المستقبل"[2]، أما من الناحية العمرية، فتتراوح فئة الشباب غالبا بين 18 و30 سنة، وهي المرحلة التي يكون فيها الفرد أكثر ميلاً إلى اكتشاف العالم، وبناء العلاقات الاجتماعية، والبحث عن الاستقلالية وتحقيق الأحلام.

1 عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، د.ط ، 1998 ، ص291 .
2محمد علي محمد ، علم اجتماع الشباب ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د.ط ، 2003 ، ص 81 .

من هنا تظهر العلاقة بين رواية وادي الحناء وهذه الفئة العمرية، إذ تبدو الرواية موجهة إلي القارئ الشاب الذي يبحث عن نص ممتع وخفيف يحمل شيئا من الحب والمغامرة والتجارب الإنسانية، وفي الوقت نفسه يعرفه علي ثقافة المجتمع الصحراوي وعاداته وتقاليده، ولهذا استطاعت الرواية أن تجمع بين البساطة والتشويق والبعد الثقافي، مما جعلها قريبة من ذوق الشباب واهتماماتهم القرائية.

مقاربة نظرية

التراث والرواية

الجانب النظري

أولا: مفهوم التراث

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

ثانيا: مفهوم التراث الشعبي

ثالثا: عناصر التراث الشعبي

أ/ التراث المادي

ب/ التراث اللامادي

رابعا: مفهوم الرواية

خامسا: أقسام الرواية

أ/ الرواية التعليمية

ب/ الرواية التاريخية

ج/ الرواية الاجتماعية

د/ الرواية الفلسفية

سادسا : العلاقة بين الرواية والتراث

1. التراث الشعبي:

1. أ/ التراث لغة :

وردت كلمة التراث في المعاجم العربية منها معجم الوسيط مشتقة من مادة ورث "نقول: ورث فلانا المال ومنه، وعنه يرثه، وورثا وإرثا، ورثة ووراثة، صار إليه ماله بعد موته، أو يقال: ورث الجد وغيره، وورث إياه ماله ومجده: ورثة عنه، والوارث صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدائم الذي يرث الأرض، ومن عليها أي يبق بعد فناء الكل، ويغني من سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له"[1]، ووردت كلمة التراث في النص القرآني في سورة مريم على لسان نبي الله زكريا في قوله تعالي "يرثني ويرث من آل يعقوب و أجعله ربي رضيا" آية 06، أي حمل ميراث يعقوب في طلب دوام الخير واستمرار في قيمه الدينية والصلاح عبر الأجيال، وفي سورة الفجر "وتأكلون التراث أكلا لما" آية 19، إذ نعي علي أهل الجاهلية منعهم توريث النساء وصغار الولدان، وأكلهم أنصابهم الموروثة، وكانوا يقولون في جاهليتهم: "لا يأكل الميراث إلا من يقاتل ويحمى حوزة القوم"، كما كانوا يلمون لما جميع ما تركه الميت من حلال أو الحرام، ويسرفون في إنفاقه"[2].

كما وردت كلمة التراث في قسم المعاجم و القواميس لأحمد الفيومي بمعني "ورث مال أبيه ثم قيل ورث أباه مالا يرثه وراثة أيضا والتراث بالضم والإرث كذلك والتاء والهمزة بدل من الواو فان ورث البعض قيل ورث منه والفاعل وارث والجمع وراث وورثة مثل كافر وكفار وكفرة والمال موروث والأب موروث أيضا وأورثه أبوه مالا جعله له ميراثا وورثته توريثا أشركته في الميراث قال الفارابي ورثه أدخله في ماله علي ورثته وقال أبو زيد أيضا وترث الرجل فلانا مالا توريثا إذا أدخله علي ورثته من ليس منهم فجعل له نصيبا"[3]، "وإن لفظ التراث في اللغة العربية من مادة "و، ر، ث"، وتجعله المعاجم القديمة مرادفا لي "الإرث" و"الورث" و"الميراث"، وهي مصادر تدل، عندما

1مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، د.ط، 2005، ص 1024.

2عبد السلام هارون، قطوف أدبية، "دراسات نقدية في التراث العربي" حول تحقيق التراث، مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم، القاهرة، الطبعة الأولي، 1988، ص 12.

3أحمد ن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير فير غريب الشرح الكبير، قسم المعاجم والقواميس، مكتبة لبنان، لبنان، د.ط، 2009، ص 251.

تطلق إسمًا، علي ما يرثه الإنسان من والديه من مال أو حسب، وقد فرق بعض اللغويين القدامى بين "الورث" و"الميراث" علي أساس أنهما خاصان بالمال ويبن "الإرث" علي أساس أنه خاص بالحسب، ولعل لفظ "تراث" هو أقل هذه المصادر استعمالا وتداولا عند العرب الذين جمعت منهم اللغة، ويلتمس اللغويون تفسيرا لحرف "التاء" في لفظ "تراث" فيقولون في أصله "واو"، وعلي هذا يكون اللفظ في أصله الصرفي "وراث"، ثم قلبت الواو تاء لثقل الضمة علي الواو كما جري النحاة علي القول"[1]، "فكلمت التراث في القرآن الكريم وفي لغة العرب وأشعارهم تعني كل ما يخلفه الرجل لورثته، وتشمل أيضا الجانب المعنوي: وهو ما يتعلق بالجانب الثقافي والفكري بوجه عام، وفي العصر الحديث تمسك الكتاب بالمفهوم الأوسع للتراث، وذلك كي يتناسب من احتياجاتهم ويقوي أدواتهم في التعبير، فصارت كلمة التراث تدل علي كل ما يختص بالإنسان العربي من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون... وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي"[2].

من خلال المفاهيم السابقة للتراث، للفيومي وعبد السلام هارون، ومجمع اللغة العربية وعلي اتفاق أن كلمة التراث تقتصر علي ما يرثه الإنسان من والديه سواء كان ماديا أو معنويا.

1. ب/ اصطلاحا:

اختلف الباحثون في تحديد المفهوم الاصطلاحي لكلمة التراث، فقد تعددت في شأنه التصورات وتباينت الرؤى، بحسب المعايير التي ينطلق منها في النظر إلي طبيعته ووظيفته وحدوده، فقد عرفه جبور عبد "هو كل ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد، وعادات، وتجارب، وخبرات، وفنون، وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامها الاجتماعي، والإنساني، والسياسي، والتاريخي، والخلقي، ويوثق علاقته بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه"[3]، وعرفه أيضا حسن حنفي بأنه "هو كل وصل إلينا من الماضي داخل

1محمد عابد الجابري، التراث والحداثة " دراسات ومناقشات " مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولي، 1991، ص 21-22.

2حسن علي المخلف، التراث والسرد، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، الطبعة الأولي، 2010، ص 14.

3 جبور عبد النور، كتاب المعجم أدبي، دار العلم الملايين، بيروت، الطبعة الثانية، 1984، ص 63.

الحضارة السائدة، فهو قضية موروثة وفي نفس الوقت هو قضية معطي حاضر علي عديد من المستويات"[1].

نستنتج من خلال التعريفين السابقين للتراث، بأن التراث هو الجسر الرابط بين الماضي والحاضر، ويشمل كل ما انتقل إلينا من نتاج الحضارات السابقة لأنه ليس مجرد ذكري قديمة فقط، بل هو واقع ملموس نعيشه في حاضرنا ويؤثر في حياتنا اليومية ويتجلى علي مستويات متنوعة مما يجعله عنصرا شاملا للهوية الحضارية، ويري محمد الجابري "أن لفظ التراث قد اكتشفي الخطاب العربي الحديث والمعاصر، معني مختلفا مباينا، إن لم يكن مناقضا لمعن مرادفه "الميراث" في الاصطلاح القديم، وذلك لأنه بينما يفيد لفظ "الميراث" التركة التي توع علي الورثة أو نصيب كل منهم فيها"[2]، يشكل التراث، في الوعي الحضاري المعاصر حسا حيويا يربط بين السلف والخلف فهو ليس مجرد تركة ساكنة أو بقايا مادية من الماضي بل هو قضية موروثة ومعطي حاضر في آن واحد، يحث نري من خلال هذه التعريفات الاصطلاحية بأن التراث، يمثل منظومة ثقافية تاريخية متكاملة تعكس ذاكرة جماعية للمجتمع وتشمل كل ما هو مادي ولا مادي تنتقل عبر الأجيال، كما أنه ليس ماضي جامد بل هو عنصر حيي يتفاعل مع الحاضر ويسهم في بناء هوية ثقافية، والتراث ليس مجرد معطي جامد ومخزون للماضي فقط بل هو يتحد معناه من حيث نشأة وتكوين من خلال آليات قراءته و تأوليه في الحاضر.

2. التراث الشعبي مفهومه وعناصره:

إن التراث الشعبي من منظور عبد الحميد يونس "أن التراث الشعبي هو القوام الثقافي الموصول في الشعب: أي أنه يتألف من العناصر الثقافية التي يبتكرها الشعب، أو يتأثرها من جماعة أخرى، وهذه العناصر متطورة أبدا تكمن وتتغير وتثبت وتفيد الابتكار"[3]، كما أن "النظرة المتكاملة التي تحيط بالتراث الشعبي ترادف "الفلكلور"، وإن كان بعض الدارسين يستشعرون

1حسن حنفي، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنقد والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1412هـ، 1992م، ص 13.
2محمد عابد الجابري، التراث والحداثة "دراسات ومناقشات"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولي، 1991، ص 24.
3عبد الحميد يونس، التراث الشعبي، دار المعارف، مصر، د.ط، 1119، ص 3.

الخلاف اليسير بين المجالين، ولم يعد "تراث" الشعب مقصورا من الناحية الثقافية علي المجتمعات الدنيا، فإن الأفراد المتعلمين بالمعنى الخاص، والبيئات المؤثرة في المدينة يصدرون أيضا عن العناصر شعبية كامنة ظاهرة، مهما كان الفارق في السلوك أو المرتبة الاجتماعية"[1].

إن التراث الشعبي هو كيان حي متطور يتكون من كل ما ابتكره الشعب أو اقتبسه، ويتميز بقدرته العالية علي التكيف مع المتغيرات، مع الحفاظ علي الجوهر الثقافي الذي يربط مجتمع، وإن مصطلح "التراث الشعبي مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري، والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ، وعبر الانتقال من بيئة إلي بيئة، ومن مكان إلي مكان في الضمير العربي للإنسان المعاصر، وهو بهذا مصطلح يضم البقايا الأسطورية أو الموروث المثيولوجي العربي القديم، كما يضم الفلكلور العربي في البيئات العربية المختلفة سواء كان الفلكلور القولى أو الفلكلور النفعي أو الفلكلور الممارس، و سواء ظل علي لغته الفصحى أو تحول إلي العاميات المختلفة السائدة في كل بيئة من هذه البيئات وسواء كان من الفلكلور النمطي العربي العام، أم كان من الفلكلور البيئي الذي تفرضه ظروف البيئة و ظروف الممارسات الحياتية في هذه البيئة.. ويضم.. هذا المصطلح أيضا الأدب الشعبي، المدون والشفاهي، ماهو تراث منقول عبر المكان والزمان، وظل يقاوم كل المحاولات طمسه حتي وصل إلينا بصورة محددة واضحة في المطبوع من هذا الأدب، والمحفوظ الثابت البيئة في الذاكرة الحفظة لهذا الأدب"[2].

إذن، التراث الشعبي هو الهوية الحية التي تنتقل عبر الأجيال تجمع بين القول والفعل وتتأثر بالبيئة المحيطة وتعني الركيزة الأساسية التي يستمد منها الأدب الشعبي قيمته واستمراريته، "التراث" هو الثقافة، أو العناصر الثقافية التي تلقاها جيل عن جيل أو التي انتقلت من جيل إلى جيل آخر، وعلى الرغم من هذا هو التعريف العام لمصطلح "تراث" فإن بعض الدارسين يعتقدون أن هذه الكلمة يتوقف مدلولها علي السياق الذي تستخدم فيه أو علي القرائن الملابسة للمعني، وعلي ذلك فإن هنالك تفسيرات مختلفة لما تعنيه كلمة "تراث" منها: التراث الشفوي، أو التراث

1 عبد الحيد يونس ، التراث الشعبي ، ص 4.

2فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، دار الشروق، الطبعة الأولي، 1412ه 1992م، ص 12.

الشعبي، أو الإبداعات الأدبية الشعبية وبخاصة الحكايات، و نجد أن مفهوم التراث كما يستخدمه علماء الاثنولوجيا الأوربيون، و الفولكلوريون أيضا قريب من مفهوم "الثقافة" أو مرادف لها، ويشمل "التراث الشعبي": المعتقدات الشعبية، والعادات، تماما كما يشمل الإبداع الشعبي، وهو بصفة عامة يمثل الموضوعات التي تنتمي إلي الفلكلور، وإلي دراسة التراث الشعبي، أو إلي دراسة الإبداع الشعبي"[1]، التراث الشعبي ليس مجرد أشياء قديمة بل هو نظام ثقافي متكامل يضم العادات، والمعتقدات، والحكايات الشفوية التي تنتقل بين الأجيال، ويستخدم المصطلح أحيانا كمرادف للثقافة الشعبية أو الفلكلور.

2.2. عناصر التراث الشعبي:

2.2.أ. التراث المادي:

إن التراث المادي يعني عموما كل ما هو محسوس صنعته جماعة شعبية واستعملتها في حياتها؛ إذ "يعد التراث المادي منبعا فريدا من نوعه وغير قابل للتجديد، بوصفه موردا ذا قيمة ثقافية وعلمية وروحية ودينية والإرث المادي هو ما يتم توارثه عبر الأجيال من عادات وتقاليد ومبادئ وقيم، وما يتصل بالسلوك وطرق التعامل وتأدية الواجبات الاجتماعية، وأدب المأكل والمشرب والملبس وغيرهما، مما يتصل بأدق التفاصيل التي تميز كل أمة من الأمم الأخري، ويتم اكتساب هذا النوع من الثقافة ومن المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، فهي ثقافة مكتسبة عن طريق التقليد والمحاكاة ولا دخل للعقل فيها، ويشمل هذا النوع التراثي أنواعا منقولة أو ثابتة، أو مواقع أو مجموعات أو هياكل أو سمات وخصائص طبيعية، أو مناظر طبيعية ذات قيمة أثرية أو حفرية أو تاريخية أو معمارية أو دينية، أو جمالية أو غيرها من القيم الثقافية"، فالتراث المادي عموما هو ما اشتمل علي العناصر الحسية الملموسة، التي بقيت محافظة علي شكلها عبر الزمن

1فوزي العنتيلي، الفلكلور ما هو ؟، دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف بمصر، القاهرة، د.ط، 2001-2002، ص 77.

سواء كانت منقولة كالقطع الخزفية والفخارية والحلي والألبسة التقليدية وغيرها، أو ثابتة كالمواقع والمعالم الأثرية والتاريخية"[1].

2. 2.ب. التراث اللامادي:

إن التراث اللامادي هو على عس سابقه يعرف على أنه ذلك التراث الذي يتجلي في "كافة المظاهر الغير المادية وغير الملموسة لمختلف تشكلات وتنويعات التراث الإنساني، باعتباره الثقافي الممارس الحي والمتنقل عبر الأجيال من خلال حاملي وممارسي عناصره الأساسية، ويشتمل علي التقاليد أو أشكال التعبير الحية الموروثة من أسلافنا، و التي تداولتها الأجيال الواحد تلوي الأخر وصولا إلينا، مثل التقاليد الشفهية، والفنون الاستعراضية، والممارسات الاجتماعية والطقوس، والمناسبات الاحتفالية والمعارف، والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، والمعارف والمهارات في إنتاج الصناعات الحرفية التقليدية؛ فالتراث اللامادي هو أسلوب من أساليب الحياة للمجتمع بالإضافة إلي المعارف والمهارات والإبداعات التي يعيش أفراد المجتمع، والتي يبدعونها والانتاجات التي يصنعونها، والمصادر والأماكن وباقي نواحي الإطار الاجتماعي والطبيعي الضرورية لبقائها، تلك العمليات التي تمد المجتمعات الحية بالشعور باستمراريتها، وارتباطها بالأجيال السابقة والمهمة لهويتهم الثقافية، وللحفاظ علي التنوع الثقافي وعلى الإبداع لدي الإنسانية كلها"[2].

3. مفهوم الرواية:

إن الرواية هي فن سردي حديث نسبيا، وهي العصر الحديث لم تعد تكتفي بسرد الأحداث فقط، بل أصبحت تعبر عن قضايا الفرد والمجتمع وتهتم بالواقع وبمشاعر الشخصيات وأفكارهم، فهي ترتبط بالحياة اليومية، وتكشف الصراعات النفسية والاجتماعية، وتمزج أحيانا بين الواقع والخيال، لتقديم صورة عن حياة الإنسان و"الأصل في مادة روي في اللغة العربية، هو جريان

1إيمان دكدوك، التراث في الرواية الجزائرية المكتوبة بالغة العربية دراسة سوسيونصية "مملكة الزيوان" و"مولي الحيرة" و"ليلة هروب فجرة" أنموذجا، أطروحة دكتوراء، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، ص 17.

2المرجع نفسه، ص 18.

الماء، أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من أشكال أو نقله من حال إلي حال آخر، من أجل ذلك ألفنياهم يطلقون علي المزادة الرواية، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها، ثم علي البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء، فهو ذو علاقة بهذا الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء، هو أيضا، الرواية"[1]، أما من الناحية الاصطلاحية فنجد باختين يعرفها على أنها: "تنوع كلامي وأحيانا لغوي،اجتماعي منظم فنيا وتباين أصوات والتفكك الداخلي للغة القومية الواحدة إلى لهجات اجتماعية وطرق تعبير خاصة بمجموعات معينة ومجموعاتمهنية ولغات أجناس أدبية ولغات أجيال وأعمار متفاوتة، ولغات اتجاهات ولغات أفراد ذوي نفوذ وكلمة مسموعة، ولغات حلقات وتفاهات عابرة، لغات أيام بل ساعات اجتماعية وسياسية"[2].

نستنتج من تعريف الناقد باختين السابق للرواية أنها ليست مجرد قصة، بل هي نسيج من اللغات المتنوعة التي تتفاعل داخل نص واحد، في تجمع منظم فنيا لأصوات لغوية واجتماعية متباينة، وليست لغة أحادية للمؤلف، الرواية هي الوعاء الذي يستوعب تشتت وتعدد اللغات داخل المجتمع، وهذا التفكك اللغوي والاجتماعية هو الشرط الأساسي والضروري لوجود جنس روائي وتميزه عن غيره، "إن الرواية هي الشكل الدياليكتيكي للملحمة، فهي شكل الوحدة في العزلة وشكل الأمل من دون مستقبل وشكل الحضور في الغياب... الخ، وإذا شئنا استعمال تعبير لوكاش فإن بين أدب الطفولة والشباب الذي هو الملحمة... وأدب الوعي الموت الذي هو التراجيديا تقوم الرواية كشكل أدبي للنضج الرجولي، وموقع الرواية بين الاثنين [الملحمة والتراجيديا] هو الذي يعطيها طبيعة دياليكتيكية بحيث تجمع بين الوحدة الأساسية للبطل والعالم التي يفترضها كل شكل ملحمي، وبين التعارض والقطيعة اللذين لا يمكن تلاقيهما.

أما وحدة البطل والعالم في الرواية الحديثة فناتجة عن كونهما معا منحطين بالنسبة للقيم الأصيلة، وأما التعارض القائم بينهما فعائد إلي اختلاف طبيعة انحطاط كل واحد منهما"[3]، الرواية

1عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998، ص 22.

2ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، وزارة الثقافي، دمشق، الطبعة الأولي، 1988، ص 11.

3حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مكتبة طريق العلم، بيروت، الطبعة الأولي، 1990، ص 8.

هي الجسر أو الحالة الوسطي التي تجمع بين بساطة الماضي وتعقيد الحاضر، فهي تعبر عن شخص يشعر بالعزلة رغم وجوده وسط الجماعة، ويملك الأمل رغم عدم وضوح المستقبل، يصفها لوكاش بأنها مرحلة النضج فهي تقع بين الملحمة "التي تشبه طفولة البشرية وبساطتها"، والتراجيديا "التي تمثل الوعي الحاد بالموت والنهاية"، الرواية تصور بطلا يحاول التمسك بقيم نبيلة أصيلة في عالم يراه منحطا أو بعيدا عن المثالية، فهي الفن الذي يحكي قصة الإنسان أن يجد معني لحياته رغم الصراع المستمر بين أحلامه وبين الواقع الذي يعيش فيه.

4. أقسام الرواية:

للرواية أقسام وأنواع كثيرة، فهي تتنوع حسب الموضوع وأسلوب: الرواية التعليمية، الرواية التاريخية، الرواية الاجتماعية، الرواية الفلسفية.

4. 1. الرواية التعليمية:

تعد الرواية التعليمية من أقدم أنواع الروايات، وهي ترتكز جميع عناصرها على"إيقاظ الشعور والوعي التعليمي في المجتمعات حيث يقرأها القارئ من غير سآمة ولا ملل، ويجد في نفسه بذور الأمل والرجاء للتقدم في مجال التعليم والارتقاء، وهي أقدم الفنون التي حاولت أن تتخذ شكلا روائيا في أدبنا العربي الحديث، والهدف من هذا القسم المميز من الرواية تعليم وتثقيف القارئ، كما يظهر من أعمال روادها الأوائل الذين لم يدخل في اعتبارهم أنهم يقدمون إلي قرائهم رواية، بل كانوا يريدون بتقديمه التعليم والتثقيف، وكان الفضل في تقديم البذور الأولي للرؤية التعليمية ونشأتها يرجع إلي رفاعة رافع الطهطاوي يقول الدكتور طه محسن البدر في مؤلفه المعروف لدي الأوساط العلمية الأدبية"[1].

2.4. الرواية التاريخية:

1نسرين طاهر، الرواية العربية الحديثة وتطورها، المجلد 3، العدد 1، 2016، ص 211.

إن الرواية التاريخية هي نوع مهم من أنواع الرواية تقوم على فكرة "إحياءً الماضي وتمجيده، ويكون الهدف من عرضها في قالب الرواية نشر التعليم أو الخدمة القومية، وتوجد مادتها يتجلي ويظهر أن الذين كتبوا الروايات التاريخية ينتمون إلي معظم البلدان العربية، استمدوا موضوعات رواياتهم من تاريخ العرب والإسلام، وفي طليعتهم اثنان هما جرحي زيدان ومعروفا لأرناؤوط"[1].

3.4. الرواية الاجتماعية:

إن هذا القسم من الرواية هو الأوسع، كما أنه أكثر أنواع القصص الحديثة انتشارا، "فمنذ القرن التاسع عشر حتي نهاية الحرب العالمية الأولي كانت النزعة الرومانتكية هي السائدة فيها، فكان القصاصون أميل إلي تناول الموضوعات العاطفية أو الخيالية المثيرة، فبدأوا يترجمون ويكتبون قصص المغامرات والفواجع والغرامية وما يتصل بالفضائل أو المصائب الإنسانية، فأوضاع الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي سببتها الحربان الأولى والثانية صرفت الكتاب والقصاصين إلى معالجتها، فأصبحت القصة تستمد أو تستلهم من واقع المجتمع"[2].

4.4. الرواية الفلسفية:

هي الرواية التي تجمع بين القضايا الفكرية والاجتماعية فتكون مزيجا من النوعين ولها مميزات خاصة كتلك التي تتجلي في محاولة الكاتب للجمع بين الأسلوب القصصي المشوق والمبادئ التي يحاول الكاتب عرضها وتقريرها، ولقد حاول الكتابة فيها بعض الكتاب قديما كما فعل ابن طفيل في قصته الرمزية "حي بن يقظان"وهي تدور علي شخص ولد ترك وهو طفل رضيع في جزيرة لا يسكنها أحد من البشر، فحنت عليه ظبية وأرضعته حتي نما وصار قادرا علي الاعتناء بنفسه، و لكنه نما لا يعرف إنسانا ولا علما، ومع ذلك استطاع بالموهبة العقلية التي أوعدها الله فيه أن يرتقي إلي معرفة الله، وذلك عن طريق المشاهدة والتفكير والاستدلال بالمحسوس علي المعقول، وغاية الكاتب من هذه القصة هي أن يبين أن العقل البشري يمكنه

1 نسرين طاهر ، الرواية العربية الحديثة وتطورها ، المجلد 3 ، العدد 1 ، 2016 ، ص 212.

2 المرجع السابق ، ص 213.

الوصول إلي الكمال بمجرد التفكير الذاتي دون نقل أو تعلم، ومن هذه القصص الرمزية "قصة الإنسان و الحيوان" و"رسالة الغفران"[1].

5. العلاقة بين التراث والرواية:

إن العلاقة بين الرواية كفن سردي حديث والتراث الشعبي هي علاقة قديمة ترتبط بالنشأة الأولى للرواية العربية التي ارتبطت بالفنون النثرية العربية القديمة مثل فن المقامات وكذا السير؛ لذلك فقد ارتبطت "الرواية العربية بالتراث ارتباطا لا يمكن تجاوزه وإن وصفناها بأنها تقليد أوروبي خالص، فالرواية الأوروبية أخذت من التراث الأوروبي ومن التراث العربي، فأصبحت حكايات السندباد جزءا هاما من التراث القصصي العالمي، فمنذ أن دخلت ألف ليلة وليلة بلاد الغرب في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر علي يد أنطوان جالان، والسندباد يتشكل في القصص الغربي بأشكال تباينت بتباين الأمكنة والأزمنة والأشخاص الذين جذبتهم هذه الحكايات"[2].

اعتمدت الرواية العربية على التراث، و"تلاحقت مفرداتها مع مفرداته، يعينها في ذلك الكم الهائل من الموروثات السردية العربية التي اعترف الغرب بأهميتها وأخذ منها قبل أن تأخذ منه، وقد تنوعت أشكال علاقة الرواية مع التراث، منضوية تحت شكلين أساسين، الأول بقصد والثاني دون قصد، فلجوء الكاتب للطريقة الأولي نتيجة لحاجة الكاتب للتعبير عن أشياء كثيرة قد لا يملك الجرأة علي ذكرها، فيمد إلي قصص التفكه والسخرية، مستعيناً بـ"ألف ليلة وليلة" لنقد مجتمعه، وفي الثانية كون هذا الموروث الثقافي حتمي الظهور في كتاباتنا يضاف إلي مسألة القصدية، نجد أن هذه العلاقة بين التراث والرواية قد تحولت من رابطة سطحية شكلية إلي رابطة حتمية لاغني عنها، وقد ازدادت هذه الرابطة عندما لاحظ الكتاب أن تراثهم القصصي قد تناوله الغرب واستعانوا به في بعض إنتاجهم، فقويت هذه الرابطة وتأكدت"[3].

1نسرين طاهر ، الرواية العربية الحديثة وتطورها ، المجلد 3 ، العدد 1 ، 201 ، ص 214-215.

2حسن علي المخلف، التراث والسرد، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، الطبعة الأولي، 2010، ص 23.

3المرجع السابق، ص 24.

نستنتج مما سبقأن العلاقة بين التراث والرواية، علاقة لا يمكن تجاوزها، لأن التراث ليس مجرد ماض في الرواية العربية، بل هو أداة فنية للنقد، ومصدر للإلهام العالمي، وعنصر بنيوي حتمي يمنح الرواية هويتها الخاصة.

الفصل الثاني

تجليات الموروث الشعبي "المادي، اللامادي"

في رواية وادي الحناء

1. رواية وادي الحناء وتجليات الموروث الشعبي المادي واللامادي:

1.1. التعريف بالكاتبة جميلة طلباوي:

جميلة طلباوي هي مذيعة وكاتبة جزائرية من مواليد 1969 بشار في أقصي الجنوب الغربي الجزائري، حاصلة علي شهادة مهندسة دولة في الميكانيك بناء حراري من جامعة بشار 1995، لكنها اتجهت للعمل في مجال التنشيط، فهي منشطة الإذاعة الجزائرية محطة بشار الجهوية للإذاعة، والكتابة الأدبية والشعر، لها العديد من الإصدارات الشعرية والقصصية والروائية أهمها رواية وادي الحناء.

2.1. بطاقة تعريفية برواية وادي الحناء:

- الكاتبة: جميلة طلباوي
- العنوان: وادي الحناء
- عدد الصفحات: 181
- دار النشر : ميم للنشر، الجزائر
- التاريخ : الطبعة الأولى 2018

3.1. مضمون الرواية:

رواية "وادي الحناء" للروائية جميلة طلباوي هي رواية بينت من خلالها الكاتبة أنموذجا أو صورة للمرأة الجزائرية الصحراوية، وطموحها في مواجهة العادات والتقاليد الصارمة، وتطلعاتها في ظل ظروف صعبة عاشتها الأم وانتقلت إلى ابنتها، حيث تدور أحداث الرواية في مدينة تيمي المعروفة حاليا بولاية أدرار، والشخصية المركزية في الرواية وهي عويشة وريقة الحنة، التي تمثل رمز للتحدي، رمز المرأة الرافضة للواقع النسوي التيماوي، والتي تسعى لكسر حواجز التقليد، وتطالب بحقها في التعليم والعمل والنجاح رغم القيود الاجتماعية، متمردة بذلك على الصورة النمطية لرفيقاتها اللواتي يكتفين بالأعمال المنزلية في انتظار الزواج.

تدور أحداث الرواية في قصر سيدي الشيخ، الذي يمثل مرجعية دينية واجتماعية، والذي يأتي إليه الناس لتعلم القرآن الكريم؛ حيث تصف القصر على أنه يتكون من عدة أجنحة موزعة على سيدي الشيخ وزوجته لالة حليمة وبناته المتزوجات وجناح للضيوف.

عنوان الرواية وادي الحناء اختارته الراوية بدقة معبرة من خلاله على مضمون الرواية وأهم أحداثها ودلالتها ورموزها،حيث تعد الحنة رمزا أساسيا للزينة، وعلامة دالة علي الفرح والابتهاج، خاصة في حياة المرأة الصحراوية، التي تري في اللون الأحمر المنقوش علي الأيدي والأرجل تجسيدا لأنوثتها، فهي الموضوع الرئيسي للرواية ونجدها حاضرة بقوة في الرواية حيث تقول الكاتبة: "لطالما انتبهت إلي سحر الحناء، وإلي السر الكامن في في لونها، في رائحتها وفي رمزيتها المرتبطة بالفرح"[1]، فهي مرتبطة بهوية المرأة الصحراوية وطقوس الاجتماعية السعيدة، حيث تجري معظم أحداث الرواية في قصر سيدي الشيخ الذي يعد مكانا رمزيا يجمع عدة شخصيات، ولكل شخصية دلالة معينة، فالحاج جلول أو كما تدعوه البطلة– سلطان الغرام تمثل شخصيته الهيبة والسلطة، وهو ذو مكانة مرموقة في تيمي، إذ كان شاعراً حكيماً وفنانا، ومخبأ أسرار المدينة، وبلسما لجراح الأهالي، رغم كبر سنه إلا أنه يقول شعرا حكيما، وهو محط احترام لأهل المدينة حيث كانت الإدارة الفرنسية تحسب له ألف حساب، إنه الرجل الأسطورة والسلطان المتوج على القلوب خاصة قلب لالة مريم زوجة الحاج جلول وأم عويشة بطلة الرواية، التي كانت امرأة محترمة تمثل رمز الصبر والتحمل والحفاظ على العادات والتقاليد.

يعد سيدي الشيخ شخصية دينية واجتماعية ، يأتونه الناس من كل مكان لتعلم منه القرآن الكريم، وزوجته الأولى لالة حليمة هي امرأة متواضعة معروفة بسخائها وكرمها واحترامها بين الناس، أما عويشة ابنته الصغرى وبطلة الرواية تظهر كشخصية صبورة وحكيمة، وهي البنت القوية الطامحة التي تسعي إلى التحرر من قيود الأمية والجهل عبر العلم وتحقيق ذاتها رغم

1جميلة طلباوي، رواية وادي الحناء، دار ميم للنشر، الجزائر، الطبعة الأولي، 2018، ص 13.

القيود الاجتماعية، "الخادمات" اللواتي يعملن في القصر بكل جهد ومحبة، فهم يرمزون للوفاء والثقة.

تنقسم الرواية إلي ثماني ورقات كل ورقة تمثل فصل أو حكاية مستقلة ومرتبطة في آن واحد:

- الورقة الأولي: لون الحناء صوت الحياة
- الورقة الثانية: لالة مريم زينة البنات
- الورقة الثالثة: دار سيدي الشيخ
- الورقة الرابعة: بواكر النضج أرواح متعبة
- الورقة الخامسة: التغير بداية الحكاية
- الورقة السادسة: قصر سيدي الشيخ جنتي
- الورقة السابعة: بداية الحلم رحلة مزن
- الورقة الثامنة: رائحة الحناء طعم الحياة

2. الدلالة السيميائية لتوظيف عناصر التراث في رواية وادي الحناء:

1.2. العتبة الأولى: سيميائية العنوان:

إن العنوان هو العتبة الأولى التي يدخل منها القارئ إلى عوالم النص الروائي، إنه"الشيء المحدد للنص كيفما كان نوعه، ينبني التحديد على إخضاع القارئ ووضعه في صلب الموضوع"[1]،كما أن العنوان هو "ما يحقق هوية النص، وهو مفتاح التأويل ويلتصق بالمعنى العام لكل جزئية من جزئيات النص، حيث يثير متلقي ما للتوغل في كنه العمل، ومنذ اللحظة الأولى، لحظة القراءة، قراءة العنوان الموضوع من جانب المؤلف، يثير فضول المتلقي فيأخذ في التعبير عن المحتوي بعيدا عن القراءة... لا يرتبط العنوان بالمضمون وحسب، فالإمكان يكون شكليا عند قراءته تعجب بتركيبه وحسب صياغته"[2].

1صدوق نور الدين ، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، الطبعة أولي، 1994، ص 69.

2المرجع نفسه ، ص 70.

اختارت الكاتبةعنوان الرواية وادي الحناء بدقة للتعبير عن مضمون الرواية، وأحداثها وأهم دلالتها ورموزها ولا يمكن لأي نص روائي الاستغناء عن العنوان الذي يوضح معالم الرواية، فالحناء تعد رمزا للزينة وعلامة على الفرح والابتهاج، فهي الموضوع الرئيسي للرواية ونجدها حاضرة بقوة حيث تقول الكاتبة: "لطالما انتبهت إلي سحر الحناء ، وإلي السر الكامن في لونها، في رائحتها وفي رمزيتها المرتبطة بالفرح"[1]، لأنها مرتبطة بهوية المرأة الصحراوية والطقوس الاجتماعية السعيدة، ففي الرواية جاء العنوان ملخصا لمجريات أحداث الرواية، ليعكس بذلك حقيقة التشاكل والتقاطع بين العنوان والمتن الروائي.

2.2. غلاف الرواية كعتبة ثانية:

نلاحظ على الغلاف الخارجي الأمامي للرواية، أنه جاء جملة إسمية، وهو مكتوب في الجزء السفلي من الرواية بخط عريض ملفت للانتباه باللون الأحمر، وجاء اسم الروائية في الجزء العلوي من الرواية بخط متوسط الحجم أقل من حجم العنوان باللون الأسود، وفي أسفل الرواية نجد اسم دار النشر وهي ميم للنشر، وفي وسط الغلاف توجد صورة يد امرأة عليها نقش الحناء باللون الأحمر علي يد بيضاء وطلاء الأظافر باللون الأسود، أما الواجهة الخلفية من الغلاف، نجده مزينا بنقش الحناء في الجهة العلوية والسفلية في اليسار بلون الأبيض واسمالروائية جاء مكتوبا بشكل "عمودي، أفقي"، مع اسم الكاتبة بالفرنسية وتحت العنوان في الأسفل في يمين الغلاف وضعت صورة للكاتبة وهي مبتسمة وفي وسط الغلاف تتصدر الحناء بجمالها الأخاذ، وفي أسفل الغلاف في الوسط يوجد شعار دار النشر، حيث جاء الغلاف بلون أبيض مائل للأصفر يشبه لون الرمال الصحراوية.

جاء بياض اليد في الغلاف علامة على نقاء وصفاء قلوب المنطقة الصحراوية، كما يدل نقش وزخرفة الحناء على تمسك المرأة الصحراوية بعاداتها وخاصة الحناء الصحراوية ولونها

1جميلة طلباوي، رواية وادي الحناء، دار ميم للنشر، الجزائر، الطبعة الأولي، 2018، ص 13.

الأحمر الذي يمثل تجسيدا لأنوثتها، ويدل اللون الأسود الموجود في الأظافر علي لون الحناء الداكن.

3.2.سيميائية الألوان في الرواية:

تعد الألوان من العلامات السيميائية المهمة في الخطاب الروائي، لأنها لا تستعمل باعتبارها أوصافا حسية فقط، بل تتحول إلى رموز حاملة لمعان نفسية وثقافية واجتماعية، فاللون داخل النص الروائي يتجاوز وظيفته الجمالية ليصبح أداة تعبيرية تسهم في بناء الدلالة، وتكشف عن الحالات الشعورية للشخصيات، كما تساعد في تشكيل الفضاء الروائي وإبراز التوترات الداخلية والخارجية، وفي رواية وادي الحناء تحضر الألوان بكثافة رمزية، من خلال الألوان الطبيعية الصحراوية، ولون الحناء، وزرقة البحر، وحمرة الدم، وغيرها من الألوان التي تحمل شحنات دلالية مرتبطة بالهوية والذاكرة والتحول.

من هذا المنطلق، يمكن قراءة الألوان في الرواية بوصفها نسقا سيميائيا يوازي السرد، ويمنح النص بعدا جماليا ورمزيا عميقا، حيث تتحول الألوان إلى لغة موازية تكشف ما لا يقال مباشرة.

3.2.أ. اللون الأخضر:

يعد اللون الأخضر لون الحياة والخصوبة والأمل، وهو من أبرز الألوان التي تحضر في الرواية، خاصة من خلال ارتباطه بالحناء والنخيل والواحات، حيث تقول البطلة "وبأنني ورقة حناء خضراء"[1]، فاللون الأخضر هنا لا يفهم فقط بوصفه لون النبات، بل يحمل دلالات الحياة والتجدد والنماء، فالبيئة الصحراوية غالبا ما ترتبط في المخيال العام بالجفاف، غير أن حضور اللون الأخضر داخلها يرمز إلى القدرة على مقاومة القحط وصناعة الحياة وسط القسوة، ومن ثم يصبح الأخضر علامة علي انتصار الإنسان علي الطبيعة الصعبة، وعلى استمرار الأمل رغم التحديات.

1الرواية ، ص 18.

كما أن تشبيه البطلة نفسها بورقة حناء خضراء يدل على الحيوية والطاقة الداخلية ويعكس رغبتها في البقاء والتجدد، فاللون الأخضر يرتبط هنا بالذات الأنثوية القادرة علي التحمل والعطاء، ومن زاوية نفسية يرمز الأخضر إلى الطمأنينة والتوازن وهو ما يجعل ارتباط البطلة بمدينتها الصحراوية ارتباطا مريحا ومستقرا لأنها ترى فيها منبع حياتها الأصلية.

3.2.ب. اللون الأحمر:

يعد اللون الأحمر لون الفرح والألم والتحول، وهو من أكثر الألوان كثافة دلالية في الرواية، ويظهر أساسا من خلال الحناء، حين تقول البطلة: "إن الحناء بعد سحقها تعطي لونا أحمرا مبهجا"[1]، وهنا يتداخل الأحمر مع ثنائية مركزية هي: الألم والجمال، فالحناء لاتصل إلي لونها الجميل إلا بعد الطحن والسحق، ما يجعل الأحمر رمزا للتحول الناتج عن المعاناة، وهو لون الفرح في الأعراس والزينة، لكنه في الوقت نفسه نتيجة فعل عنيف سابق، ومن ثم يتحول اللون الأحمر إلى علامة على أن الجمال قد يولد من الألم، وأن الفرح ليس منفصلا عن المعاناة، كما يظهر الأحمر أيضا في سياق العنف والإرهاب، حين تصف الرواية وهران بأنها صارت تنزف دما ودموعا، وهنا ينتقل الأحمر من فضاء الزينة والاحتفال إلى فضاء الدم والمأساة.

وبذلك نجد أن اللون الأحمر في رواية وادي الحناء يحمل دلاليتين متقابلتين:

- الأحمر الاحتفالي: لون الحناء والفرح والزواج
- الأحمر المأساوي: لون الدم والعنف والفقد

3.2.ج. اللون الأزرق:

يحضر اللون الأزرق في الرواية كرمز للانفتاح والغربة والتحول، ويتمثل من خلال البحر حين تصل البطلة إلى وهران، وتنبهر ببحرها الساحر الذي "أدهشها بامتداده وزرقته"[2]، فاللون الأزرق هنا مرتبط بفضاء جديد يختلف عن الصحراء، ويعكس أفقا آخر منفتحا على المجهول،

1الرواية ، ص18 .

2الرواية ، ص150 .

فالزرقة في هذا السياق ترمز إلى الاتساع والحرية والاكتشاف، إذ يمثل البحر عالما مغايرا لما ألفته البطلة في الجنوب، لكنه في الوقت نفسه لون يحمل شيئا من البرودة والمسافة، ما يجعله مرتبطا أيضا بالغربة وعدم الانتماء.

قد يدهش البحر الأزرق فتاة صحراوية، لكنه لن يعوضها عن دفئ مدينتها الأصلية، ومن هنا يصبح الأزرق لون الإغراء الحضري الذي لا يمنح الاستقرار النفسي، إنه لون جميل بصريا، لكنه غير قادر علي ملئ الفراغ الداخلي، كما يمكن فهم الأزرق بوصفه لون التحول، لأنه يرافق مرحلة انتقال البطلة من فضاء الطفولة والانتماء إلي فضاء الجامعة والصراع والتجربة الجديدة.

3.2.د. اللون الأبيض:

رغم أن اللون الأبيض لا يحضر دائما بشكل مباشر، إلا أن حضوره الضمني في الرواية واضح من خلال صور النقاء والبدايات والبراءة، خاصة في مرحلة الطفولة وفي المشاهد المرتبطة بالأعراس والطقوس الاجتماعية، فالبياض في الثقافة العربية غالبا ما يرتبط بالطهارة والسلام والصفاء، ويمكن إسقاطه علي شخصية عويشة في بداياتها، حين كانت تنظر إلي العالم ببراءة وحلم، كما يرتبط بالأمل الذي صاحب انتقالها إلي الجامعة وفي سعيها إلي مستقبل أفضل، " ومن جهة أخري، يرتبط الأبيض بمشاهد الطقوس الاجتماعية التي تسعي إلي إضفاء النظام والسكينة، وهو ما يجعل حضوره السيميائي دلالة علي الرغبة في التوازن وسط الفوضى " [1].

3.2.هـ. اللون الأسود:

يظهر اللون الأسود في الرواية بصورة رمزية من خلال أجواء الإرهاب، والحزن، وفقدان الأصدقاء، وتحول المدينة إلى فضاء موحش، كما يتجلي في قول الكاتبة "إن الغربان احتلت المكان" [1]، وهي صورة سيميائية ترتبط بالموت فالغراب بلونه الأسود هو نذير شؤم.

1 سعيد بنكراد ، السيميائيات : مفاهيمها وتطبيقاتها ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، الطبعة الثالثة ، 2012 ، ص 44 .

2 جميلة طلباوي ، رواية وادي الحناء ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، الطبعة الأولي ، 2018 ، ص 160 .

إن الأسود هنا ليس لونا ماديا فقط، بل يمثل مناخا نفسيا يهيمن علي مرحلة التسعينات، حيث صار الخوف جزءا من الحياة اليومية، وتحولت الطرقات إلي أماكن تهديد والمدينة إلي فضاء قلق، كما يرتبط الأسود بالحزن الداخلي الذي عاشته البطلة بعد مقتل خيرة، حيث تدخل الذات في حالة انكسار وجودي وفقدان للثقة في المستقبل.

ومنه يصبح الأسود في الرواية علامة علي: العنف والغموض والحداد والانهيار النفسي.

3.2.و. اللون الأصفر والذهبي:

يمكن استنتاج حضور اللون الأصفر أو الذهبي من خلال فضاء الرمال والشمس والنخيل، وهو لون يرتبط بالصحراء نفسها، " فهذا اللون يحيل إلى حرارة المكان وإلى الامتداد المفتوح، وإلى الذاكرة التي تربط البطلة بموطنها؛ فالذهبي لون ذو طابع مزدوج يدل علي القسوة المناخية والحرارة، كما يدل في الوقت نفسه علي الغني الرمزي للمكان وجماله الخاص" [1]، ولهذا فإن لون الرمال لا يقدم كعلامة على الفراغ، بل كعلامة علي الامتداد والحرية والعمق التاريخي.

تكشف سيميائية الألوان في رواية وادي الحناء عن بناء رمزي دقيق يجعل اللون أداة موازية للسرد، فالأخضر يرمز إلي الحياة والانتماء، والأحمر يجمع بين الفرح والألم، والأزرق يدل على الانفتاح والغربة، والأبيض يشير إليالصفاء والبدايات، والأسود يعبر عن الخوف والانكسار، أما الأصفر فيرتبط بالصحراء والذاكرة.

لا تستعمل الألوان في الرواية لأداء وظيفة جمالية وصفية فقط، بل تتحول إلى علامات ثقافية ونفسية تكشف تحولات الشخصيات وصراع الأمكنة وتوترات الواقع، وهذا ما يمنح النص بعدا جماليا وسيميائياعميقا، يجعل من اللون لغة داخل اللغة ومن العلامة البصرية وسيلة لفهم العالم الروائي.

1 إيفا هيلر ، سيكولوجية الألوان : كيف تؤثر الألوان في المشاعر والعقل ، ترجمة عبد الحليم محمد ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولي ، 2014 ، ص 122 .

3. تجليات الموروث الشعبي "المادي واللامادي" في رواية وادي الحناء :

يعد التراث الشعبي من أبرز المرتكزات الفنية والثقافية التي استندت إليها رواية وادي الحناء في بناء عالمها السردي، إذ لم تحضر عناصره داخل النص باعتبارها زخارف لغوية أو إشارات عابرة، وإنما جاءت بوصفها مكوناً بنيوياً يسهم في تشكيل الرؤية الروائية وصياغة هوية الشخصيات والمكان فالروائية جميلة طلباوي استثمرت الموروث الشعبي الصحراوي لتقديم صورة عميقة عن المجتمع المحلي، بما يحمله من قيم وعادات ومعتقدات وأشكال تعبيرية متوارثة.

يكتسب التراث الشعبي في الرواية أهمية خاصة لأنه يرتبط بالفضاء الصحراوي الذي ظل في كثير من الخطابات الأدبية والثقافية مهمشا ومختزلا في صورة نمطية سطحية، لذلك جاء توظيف هذا التراث بمثابة فعل استعادة للذاكرة الجماعية، ومحاولة لإبراز ثراء الجنوب الجزائري حضاريا وإنسانيا، ومن خلال استحضار مظاهر الحياة اليومية، والأعراس، والطقوس، واللباس، والأغاني والزوايا، والحرف التقليدية، تؤكد الرواية أن المجتمع الصحراوي يمتلك منظومة ثقافية متكاملة لا تقل غني عن غيرها من البيئات.

يؤدي التراث الشعبي في النص وظيفة توثيقية، إذ يحفظ تفاصيل الحياة الاجتماعية من الاندثار، وينقلها من المجال الشفهي إلي المجال المكتوب فالرواية هنا تصبح سجلا ثقافيا يدون العادات والممارسات التي قد يهددها النسيان أو التحول الاجتماعي، ومن ثم فإن السرد الروائي لا يكتفي بالحكي، بل يتحول إلي أداة لحماية الذاكرة.

يتجاوز التراث في وادي الحناء البعد التوثيقي والجمالي إلي بعد رمزي ودلالي حيث تصبح بعض العناصر الشعبية علامات علي الهوية والانتماء والصراعالاجتماعي، مثل الحناء التي تتحول إلي رمز للمرأة والفرح والتحمل، أو الزاوية التي ترمز إلي السلطة الروحية والتماسك الجماعي.

وعليه، فإن التراث الشعبي في الرواية ليس مجرد موضوع فرعي، بل يمثل أحد مفاتيح قراءة النص، لأنه يربط بين الماضي والحاضر، وبين الفرد والجماعة، وبين المكان والهوية، مما يجعل حضوره أساسيا في فهم البنية العميقة للرواية.

1.3. الحناء كرمز ثقافي مادي:

تعد الحناء من أبرز العناصر التراثية المادية التي احتلت موقعا مركزيا في رواية وادي الحناء، حتي إن عنوان الرواية نفسه يحيل إليها بوصفها علامة رمزية مكثفة تختزل جانبا من هوية المكان والإنسان، فالحناء في أصلها نبات طبيعي ينبت في البيئة الصحراوية، غير أن الرواية تمنحها أبعادا أوسع، فتجعل منها عنصرا ثقافيا واجتماعيا وجماليا متجذرًا في الوجدان الشعبي وتقول البطلة: "وبأنني ورقة حناء خضراء، ولا يكون لوجود الحناء معني إلا بعد أن تسحق وتخلط بالماء لتأخذ في الأكف لوناً أحمرا مبهجاً"[1]، تكشف هذه العبارة عن التحول الرمزي الذي يطرأ علي الحناء داخل النص، فهي لم تعد مجرد مادة تستعمل للزينة، بل أصبحت استعارة وجودية تعبر عن تجربة الإنسان نفسه.

تمر الحناء بمرحلة السحق قبل أن تمنح لونها الجميل، وهذا ما يجعلها رمزا للألم الذي يسبق الجمال، والمعاناة التي تسبق التحقق، ومن خلال هذا المعني تسقط البطلة تجربتها الشخصية على الحناء، إذ ترى نفسها قادرة لي تحويل المعاناة إلى طاقة إيجابية وفرح.

كما ترتبط الحناء في الثقافة الشعبية بالمرأة، إذ تستعمل في الأعراس والمناسبات السعيدة، لذلك تحضر في الرواية بوصفها صديقة المرأة ورمز الأفراح، وهذا الارتباط يجعلها علامة على الأنوثة والاحتفال واستمرار التقاليد الاجتماعية، فهي عنصر مادي، لكنه محمل بدلالات اجتماعية ونفسية عميقة.

1الرواية ، ص 18 .

من جهة اقتصادية، تشير الحناء أيضا إلى النشاط الزراعي المحلي، حيث تعرف أدرار بزراعتها، ما يعني أنها مورداً من موارد العيش، وعنصرا من عناصر خصوصية المكان وبذلك تجمع الحناء بين البعد الاقتصادي والثقافي والجمالي في آن واحد.

إن توظيف الحناء داخل الرواية يعكس قدرة الكاتبة على تحويل عنصر بسيط من التراث المادي إلى رمز مركزي يحمل دلالات الهوية والصمود والتحول، لذلك لم يكن اختيارها عنوانا للرواية أمرا اعتباطيا، بل يعكس وعي الكاتبة بأهميتها الرمزية داخل العالم السردي.

2.3. اللباس الشعبي التقليدي:

يعرف اللباس التقليدي الجزائري عموما على أنه:"مجموعة الألبسة التي توارثها وحافظ عليها الجزائريون جيلا بعد جيل، تلبس بالأخص في المناسبات والأعراس وحفلات الختان، يعتبر اللباس التقليدي الأصيل من المقومات الثقافية، التي تبرز مدي تمسك الفرد الجزائري بهويته وتوارثه الضارب في عمق الحضارة"[1]، حيث تركز الكاتبة في الرواية علي تفاصيل اللباس والزينة التقليدية للمرأة الصحراوية، مما يحفظ الهوية البصرية للمنطقة داخل النص الأدبي الروائي.

ومن الألبسة التقليدية التي ذكرتها الراوية في روايتها:

2.3.أ. ليزار:

يعد الإزار "لباسا تقليديا جميلا تلبسه المرأة الجزائرية"[2]، حيث تذكره الكاتبة في معرض حديثها عن يوم عرسها فتقول: "فتحلقن حولي وقد ألبستني ليزار لباسنا التقليدي الجميل"[3]، وظفت الراوية هذا اللباس التقليدي عند حديثها عن طقوس ليلة الحنة التقليدية بدقة جمالية، مركزة علي إبراز الهوية الثقافية من خلال الزي والمراسم، ويظهر ذلك في إلباس عويشة ليزار في ليلة حنتها

1 حسناء لعموري، دور اللباس التقليدي في الترويج السياحي في الجزائر، مذكرة مكملة للحصول علي درجة ماستر في العلوم السياسية نخصص: إدارة أعمال السياحة، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، ص 10.

2جميلة طلباوي، رواية وادي الحناء، ص 22.

3المصدر نفسه، ص 14.

كجزء من التراث التقليدي الصحراوي في منطقة تيمي، وأن ليزار ليس مجرد قماش، بل هو وعاء للهوية يجمع بين الستر والجمال والمباركة الشعبية المرتبطة بالتراث الأصيل.

2.3.ب. الحايك والملحفة:

إن الحايك هو نوع من الألبسة التقليدية المعروفة في كل ولايات الجزائر وهو "لباس تقليدي تلبسه المرأة عند خروجها خارج البيت"[1].

أما الملحفة فهي "لباس تقليدي تلبسه المرأة في الجنوب الجزائري"[2]، تصفه الكاتبة في الرواية قائلة "لبست كبيرات السن ليزار ولبست الشابات الملحفة بألوان زاهية"[3]، نجد هنا الكاتبة قد فصلت بين لباس الشابات اللواتي يملن إلي ارتداء ألوان زاهية وفاتحة كما تقول: "وقد لفت جسدها البض بملحفة بلون أزرق فاتح، تدق فيها خطوط متموجة بلون أخضر"[4]، وهذه الألوان ترمز للحيوية والشباب والجمال، لأن الزينة مخصصة للشابات حتى يبدين زينتهن وجمالهن محتفلين بصغر سنهن، أما الكبيرات فيفضلن الألوان الداكنة، حيث يعكس هذا الاختيار طابع الحشمة والرزانة المرتبط بحدود التقدم في السن، وبالنسبة للكبيرات غالبا ما تكون طريقة لبسهم أكثر إحكاما لتغطية كل مل الجسد ورأس بشكل يوحي بالهيبة والحشمة والوقار، أما الشابات قد تختلف طريقة لبس لتسمح بظهور الحلي مثل الخواتم أو الأساور أو إبراز ملامح الوجه في مناسبات الاجتماعية، والفرق ليس في نوع اللبس بل في اللون والتصميم، لأن اللباس يعد وسيلة غير لفظية للتفريق بين الفئات العمرية، فبمجرد النظر لنوع القماش ولونه يمكن للمحيط الاجتماعي معرفة ما إذا كانت المرأة شابة مقبلة علي زواج أو أماً، حيث يطغي الجمال علي لباس الشابة بينما يطغي الوقار والستر على لباس الكبيرات في السن من الأمهات والأجداد، كما تحدثت الكاتبة عن اللباس الرجالي الصحراوي فذكرت الشاش والعمامة قائلةأنها تلك "التي يعتمرها الرجل الجزائري خاصة في المناطق الجنوبية الهضاب العليا"[5].

1الرواية، ص 20.
2الرواية، ص 24.
3الرواية ، ص 22.
4الرواية ، ص 23.
5الرواية ، ص 24.

3.3. الحلي الفضية والأواني التقليدية:

تحضر الحلي الفضية والأواني التقليدية في الرواية ضمن مشاهد الأعراس والمناسبات الاجتماعية؛ حيث كان النسوة في كل مناسبة يقدمن هدايا حيث تقول "وجاء السكان بهداياهم من قماش وحلي فضية، وأواني وأفرشة وأطعمة"[1]، ويكشف هذا المشهد عن حضور قوي للتراث المادي المرتبط بالحياة اليومية والاحتفالية في المجتمع الصحراوي؛ فالحلي الفضية ليست مجرد أدوات زينة، بل تمثل جزءا من الموروث الجمالي للمرأة الصحراوية، ويعكس الذوق المحلي والمهارة الحرفية التقليدية، كما أن اختيار الفضة بالذات يحمل دلالة اجتماعية، إذ تعد من المواد الشائعة في البيئات الصحراوية، وترتبط بالاحتشام والوقار مقارنة بالذهب.

أما الأواني والأفرشة التقليدية، مثل فراش الهيدورة الذي تحدثت عنه الكاتبة في هذا المقطع قائلة: "ثم أجلستني زازة خادمة زاوية سيدي الشيخ، علي فراش صنع من صوف خروف العيد نسميه الهيدورة"[2]، وتقول أيضا "فتحت التادارة، وعاءها التقليدي صنعته من سعف النخيل... إناء الطين المعد للبخور والمزين بألوان زاهية"[3]، فهي تدل علي نمط العيش المحلي، وتعكس علاقة الإنسان ببيئته من خلال استغلال المواد المتاحة وتحويلها إلي أدوات نافعة وجميلة، كما تشير إلي ثقافة الضيافة والكرم، لأن البيت الصحراوي يهتم بإعداد فضاءات الاستقبال وتجهيزها بما يليق بالضيف، ويبرز من خلال تقديم هذه الأشياء كهدايا في الأعراس، لأن المجتمع لا ينظر إليها باعتبارها مجرد ممتلكات، بل بوصفها أدوات لتقوية الروابط الاجتماعية، حيث تقولك "ضحكت يومها وأنا أستلم هدية السي عثمان أسورة من فضة قالت عنها الخادمة زازا: هذه نقرة حرة"[4]، فالهدايا هنا تؤدي وظيفة رمزية تتجاوز قيمتها المادية، إذ تعبر عن المشاركة والمساندة والمحبة، كما تكشف هذه التفاصيل عن وجود اقتصاد تقليدي قائم علي الإنتاج المحلي والحرف اليدوية، وهو ما يعكس استقلالية المجتمع وقدرته علي تلبية حاجاته وسائله الخاصة، ومن ثم فإن الرواية

1الرواية ، ص 127.
2الرواية ، ص 14.
3الرواية ، ص 14.
4الرواية ، ص 99.

توثق جانبا من الحياة الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالتراث المادي، وعليه فإن الحلي والأواني والأفرشة في وادي الحناء ليست مجرد تفاصيل وصفية بل، علامات ثقافية تسهم في بناء صورة المجتمع الصحراوي ، وتمنح النص عمقا واقعيا وحضاريا واضحا.

4.3.المواقع والمعالم الأثرية والتاريخية:

تبرز الرواية القصور والزوايا، والمساكن الطينية وبيوت الطوب، باعتبارها من أهم مظاهر التراث المعماري في البيئة الصحراوية فهي لا تمثل مجرد أبنية مادية، بل شكلت مؤسسات اجتماعية وروحية ذات حضور مركزي في حياة الجماعة، وتصف الكاتبة القصر الكبير أو دار سيدي الشيخ قائلة على لسان البطلة: "أذهلها النظام الدقيق الذي يحكمه... وكل جناح متكون من عدة غرفة واسعة... وجناح لضيوف مهيأ بكل ما يحتاجه الضيف المقيم لعدة أيام"[1]، يكشف هذا الوصف عن هندسة معمارية دقيقة تراعي الوظيفة اجتماعية للمكان لفضاء مقسم بطريقة منظمة تسمح بالإقامة والاستقبال والتواصل، وهذا ما يدل علي تطور العمران المحلي، ويفند الصورة النمطية التي تختزل الصحراء في البساطة البدائية، فالقصر في الرواية يمثل مركزا اجتماعيا يجمع الناس، ويحتضن المناسبات والأفراح، ويوفر الحماية والانسجام للجماعة، أما جناح الضيوف فيعكس قيمة الكرم المتجذرة في الثقافة المحلية، حيث خصصت مساحات كاملة لاستقبال الوافدين، أما الزاويا فتتجاوز بعدها المعماري لتصبح مركز استماع ديني وتعليمي، إذ تقوم بتعليم القرآن وتقديم الطعام للمحتاجين، واستقبال الزائرين، ونشر قيم التضامن، ومن ثم فهي تجمع بين الوظيفة المادية والرمزية في آن واحد، كما ترتبط الرواية في المخيال الشعبي بالبركة والسلطة الروحية وهو ما يمنحها مكانة خاصة داخل المجتمع، فهي ليست مجرد بناية، بل فضاء للهيبة والاحترام والمرجعية الأخلاقية، كما ذكرت أيضا الروائية المساكن الطينية وبيوت الطوب حيث تقول: "غرفة واسعة، جدرانها من طوب وسقفها المرتفع من أخشاب النخيل"[2]، وتقول أيضا:

1الرواية ، ص 53.

2الرواية ، ص 30.

"طرقاتها المعبدة وعن بناياتها الإسمنتية التي تختلف عن مساكن في قريتهم"[1]، مما يعطي إحساس بالانتماء للمكان الصحراوي الأصيل، ومكانة الاجتماعية، وأن توظيف القصور والزوايا، وبيوت الطوب ومساكن الطينية، داخل الرواية يمنح النص عمقا حضاريا، ويؤكد أن الفضاء الصحراوي يمتلك ذاكرة عمرانية خاصة به، فيقوم على التنظيم والروح الجماعية والتكيف مع البيئة، وبذلك يصبح المعمار الشعبي جزءا من السرد، وعنصرا أساسيا في تشكيل العالم الروائي.

5.3. المأكولات والمشروبات:

تعتبر رواية وادي الحناء للكاتبة الجزائرية جميلة طلباوي، تجربة حسية بامتياز حيث تشكل الأطعمة والأشربة جزءا من الهوية الاجتماعية لمنطقة تيمي، حيث ذكرت الروائية بعض من الأطباق التقليدية في روايتها، حيث تبرز الكاتبة كيف تحولت المأكولات في الرواية من مجرد غذاء إلي قاموس لغوي وثقافي يحفظ الذاكرة الشعبية للمنطقة الصحراوية "منطقة تيمي، أدرار" ويعزز الانتماء للهوية المحلية.

تظهر الأطباق في الرواية كعنصر يجمع العائلة والأحباب وتبرز من خلالها مهارة المرأة والحفاظ علي الذاكرة:

- السفوف: هو طعام يعد من "التمر المجفف تدقه المرأة وتمزجه بالتوابل فيصير له مذاق لذيذ جدا"[2]، تقول عنه الكاتبة أنه: "تمر مسفوف تجيد تحضيره نساء تيمي أيضا تجفيف التمر ودقه مع التوابل ليتحول إلي أكلة لذيذة"[3].
- الرقاق: وهو طبق يصنع من عجينة خفيفة، يقدم مع مرق البصل والتوابل، وغالبا ما ترافقه صينية الشاي، "الرقاق الذي نعد من الدقيق والماء والملح، ونشكله عجينة

1الرواية، ص 47 .
2الرواية ، ص 26.
3الرواية ، ص 31.

خفيفة ، نطهوه ثم نعد له صلصة من البصل والطماطم وتوابل تيمي اللذيذة، نسوي طبقات من الرقاق والصلصة ونتناولها مع مشورب الشاي"[1].

– الكسكس: فتل الكسكس "لتعلم ربات البيوت عن موعد فتل الكسكس بقصر سيدي الشيخ"[2]، وهو طبق رئيسي في الرواية يقدم في المناسبات والولائم، وهو أكلة شهيرة تلتف حولها العائلة.

6.3. المشروبات:

يعد الشاي من أكثر وأشهر المشروبات الصحراوية شهرة، نتيجة طريقة الصحراويين المميزة في إعداده وطريقة صبه وتقديمه، لذلك فهو حاضر بكثرة في الرواية، إذ لا يكتمل المجلس بدون صينية الشاي، كما ذركت ذلك الكاتبة عندما دعاه الحاج جلول لتناول كأس شاي كانت رائحته تعبق المكان.

كما يعد ماء ساقيه الوادي والفقارة جزءا من الحياة التراثية لسكان مدينة تيمي، رغم أنه ليس مشروبا بالمعني التقليدي إلا أن الراوية تولي أهمية كبيرة للماء المنبعث من السواقي والفقارة، "وهي سلسلة من الآبار مرتبطة ببعضها البعض تبعد كل واحدة عن الأخري بمسافة عشرة أمتار أخذت شكل منحدر باتجاه الواحات، وعندما تقترب المياه من الواحات تمر بآبار قريبة من السطح منها يتدفق الماء، توجد في مدينة أدرار في جنوب الجزائر"[3]، حيث تقول "رحت أشرب الماء وكأنني أسحب كل الفقرات إلى جوفي"[4].

1الرواية، ص 152.
2الرواية ، ص 55.
3الرواية، ص 20.
4الرواية ، ص 20 .

4. حضور التراث اللامادي في رواية وادي الحناء:

1.4. الفنون القولية:

1.4.أ. الأغنية الشعبية:

يحتل التراث اللامادي مكانة بارزة في رواية وادي الحناء، ويتجلي ذلك بوضوح من خلال حضور الأغنية التي تشكل جزءا أساسيا من الذاكرة الجماعية للمجتمع الصحراوي، فهذه الفنون لا تعد مجرد وسائل للترفيه أو التسلية، بل تمثل أنماطا تعبيرية تحفظ التجربة الإنسانية، وتنقل القيم والمشاعر والرؤى من جيل إلي آخر.

لقد أشارت الرواية إلي بعض الأشكال الغنائية المحلية مثل "الركيبة" و"الشلالي" والأهازيج التيماوية وذلك في سياق وصف الأعراس والاحتفالات حيث تقول، "وعاشت المدينة علي إيقاع البارود وأغاني "الركيبة" و"الشلالي" وكل الأهازيج التيماوية التي جعلت الفرح عنوانا لمدينتنا"[1]، ويكشف هذا المقطع عن الوظيفة الاجتماعية للأغنية الشعبية، إذ تتحول إلي صوت جماعي يعبر عن الفرح ويمنح المناسبة بعدل احتفالياً خاصا، كما أن تسمية هذه الأنماط الغنائية المحلية داخل النص تحمل دلالة ثقافية مهمة، لأنها تكرس خصوصية البيئة الصحراوية، وتدخل القارئ في عالم سمعي مميز مرتبط بالمكان، فالأغنية هنا لا تنفصل عن الجغرافيا، بل تصبح جزءا من هوية المدينة وذاكرتها، كما يمكن النظر إلي الأغنية الشعبية باعتبارها شكلا من أشكال المقاومة الثقافية، لأنها تبقي المجتمع متماسكا في مواجهة التحولات والضغوط الخارجية، فحين يغني الناس جماعيا، فإنهم يؤكدون استمرارهم الرمزي ، ويجددون انتمائهم إلي ثقافتهم الأصلية.

إن الأغنية الشعبية هي جزء من التراث الشعبي اللامادي تنتشر في أوساط الشعبية خاصة بين النسوة ويتم ترديدها في مناسبات اجتماعية معينة مثل الأعراس والاحتفالات، ومن الأغاني

1الرواية، ص 127.

الشعبية التي وضفتها الراوية في روايتها:"أذكر أنها كانت تدندن بأغنية مازالت عالقة بروحي:"بنيتي وريقة حنة، وبها قلبي يتهنا"[1].

تعيد هذه الأغنية لبطلة الرواية جزءا من ذاكرة طفولتها المرتبطة بطقوس الحناء وهي تعبر عن موروث شعبي عميق، حيث ذكرت هذه الأغنية البطلة بجزء من طفولتها وهي تغني لها أمها في صغرها، وتشبهها بورقة حناء التي هي في الثقافة الشعبية ترمز للبركة، والطهارة، والجمال، والرقة والنعومة وبأنها مصدر للزينة والسرور، الحناء تخضب إلا في الفرح والمناسبات السعيدة مثل أعياد والأعراس، وهذه الأغنية هي أيقونة للحس الفطري الذي يحول فعل الزينة البسيط إلي قيمة معنوية وروحية تظل عالقة بذهن البطلة حتى كبرها.

وتقول أيضا "لينطلق صوت جارتنا خالتي مباركة بـ "تضراي" لتعدد مناقبي بصوت عال:

"الله مع زينة البنات"

فتردد النسوة وراءها: عندك ومعاك

ثم تواصل خالتي مباركة "تضراي" قائلة: "الله مع اللي تجي تعاوني في داري وإذا مرضت تقالني".

وتردد النسوة وراءها: عندك ومعاك[2].

كما نجد في الرواية أغاني خاصة بالأعراس ترددها النسوة تعبر عن فرح العروس، فهذه الأغنية هي عبارة عن طقس فلكلوري خاص جدا يعرف تضراي الذي موضح في هامش الصفحة "بأنه هو تعداد لمناقب العروس في اللهجة الخاصة بسكان مدينة أدرار"[3]، أي أنه فن شعبي يعتمد علي المدح المتبادل في جلسات الحناء والأعراس يبدأ بصوت امرأة رائدة "خالتي مباركة" تردد عبارات المدح والتحصين وترد عليها بقية النسوة بعبارات ثابتة، والأغنية هنا هي عبارة عن إعلان

1الرواية، ص 13.

2الرواية، ص 15.

3الرواية، ص 15.

جماعي عن قبول العروس وهي وسيلة المجتمع لمباركة هذا الإنتقال من بيت الأهل إلي بيت الزواج بالدعاء والمدح.

كما تقول أيضا: "قد هبت رياح الزمن قوية وقذفتني إلي هوة العمر، ملتحفة بالذكريات، مثقلة بأمراض الشيخوخة تنساب إلي سمعي كلمات أغنية عشقتها:

دانيداني يا دانيأنا

وأنايا الناس صبحت علي اللي نبغيه "[2]

وهي أغنية ترمز لـ الخلاص العاطفي جاء بلهجة الخارجية العامية، وهي مفتاح عاطفي رمزي مهم يعكس الحالة النفسية للبطلة في مرحلة من عمرها، فهي الدواء المعنوي الذي تتناوله البطلة لتزامن مع الدواء المادي، لتقاوم به وحدة الشيخوخة ومرارة الذكريات.

تقول أيضا: "تتناهي إلي سمعك أصوات النسوة يرددون الأغنية الشهيرة بقرية أولاد بن سعيد:

لزرق وسعاني يا رفيقي ودي عنواني

مالح لغوالي زور مسعودة زهو البال

حبك جوجاني ومن غرامك زدت هبال

حبك رشاني يا الهيفة دارق لمزاني

جرح الدلالي وكاملة بالزين والوصاف"[1].

إنها أغنية شعبية مشهورة بقرية أولاد بن سعيد، والأغنية لا تعني كلمة الأزرق اللون الأزرق الحرفي، بل هي وصف تراثي يطلق علي الرجل الأسمر شديد السمرة، وهو رمز للوسامة والرجولة في البادية، وفي الثقافة الشعبية الصحراوية هناك تعد المرأة الزرقة تماما مثل البيضاء فلكل لون

1الرواية، ص 23.

حلاوته وجماله الخاص، وهي ليست مجرد كلمات بل هي نغمت استوقفت الحاج جلول وجعلته يتفنن باللحن والكلمات.

1.4.ب. الشعر الشعبي:

هو جزء من التراث الشعبي اللامادي، حيث نجد الكاتبة قد وظفت بعضا من الأشعار في روايتها:

"أحسنوا عون العاشق بالجمر مكوي .... نارالمحبوبقايدة واش يطفيها"[1].

إن مجتمع تيمي أدرار هو مجتمع محافظ ينتشر فيه التدين والثقافة الدينية، فنجد الحاج جلول في احتفال بموسم الزيارة لضريح أحد أولياء الله الصالحين التي تقام الولائم ويرتل فيها القرآن نجد الشيخ جلول ينشد ويقدم قصيدة لمدح رسول الله الأعظم عليه أفضل الصلاة والسلام، لكنه من شدة إعجابه بالحسناء مريم راح ينشد ببيتا شعريا من قصيدة في الغزل بعد قصيدة مدح رسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

وتقول أيضا:

"خيار القول الله قولوا للقوالة ..... هو اللي يستاهل الشكر

صلي الله عليه، ما يبخل مداح سيد الأمة ..... سيد الرجالة"[2].

يجمع هذا المديح بين التعبد "الصلاة علي النبي" والفن الشعبي التراثي الذي يهذب النفوس وينشر الحكمة وهو وسيلة يعبر بها المجتمع عن هوية الروحية وارتباطه بالقيم الدينية.

1الرواية، ص 24.

2الرواية، ص 25.

2.4. الأمثال الشعبية:

تعرف الأمثال الشعبية على أنها "نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعني وجودة الكناية ولا تكاد تخلو منها أمة من الأمم ورمزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب"[1].

استخدمت الراوية جميلة طلباوي الأمثال الشعبية في روايتها بكثرة، وذلك لتجسد أفكار وتصورات المجتمع بطريقة واقعية من خلال عاداته وتقاليده ومعتقداته، وتتجلي هذه الأمثال في قولها:

"دارها ليهم زينهم، هو مثل شعبي جزائري باللغة العامية يطلق علي المرأة الجميلة، باهية المظهر، فبسبب جمالها ترز جاذبية فتلفت بها انتباه الخطاب، وهذا الدافع القوي لكي يتزوجن بأصحاب المكانة الرفيعة ومن مختلف المدن، حيث تقول: هاهي مريم بسبب جمالها الفاتن ستتزوج خارج القرية هي الأخرى وتستقر في تلك المدينة البعيدة تيمي، ومنه هذا المثل جاء موجزا يحمل معني عميق في الثقافة الشعبية الجزائرية مما يعزز من أصالة العمل وذلك يضفي جمالية حيث يعطي للرواية نكهة شعبية خاصة من خلال لغة الشخصيات كأنهم يتحدثون عن حياتهم اليومية فيجعلونها أكثر واقعية، لذلك هذا المثل يضرب عن الجمال والبهاء والروعة"[2].

كما أن هناك مثلا آخر تردد في الرواية وهو "بناتك زريعة حنة، إن الحناء أو الحنة نبات يستخدم لزينة في الأفراح والمناسبات السعيدة، فتشبيه البنات بنبتة الحناء التي لها دلالات إيجابية في الثقافة الشعبية الجزائرية هو أمر يحمل دلالة رمزية هامة،فزريعة حنا ترمز إلي النمو والازدهار والخير والبركة في الذرية، فهذا المثل يعبر عن البنات اللواتي لهن البركة والخير ولهن الحظ الجميل في العائلة والمجتمع، كبركة نبات الحناء التي تنمو وتتكاثر أينما ذهبت، المرأة عندما تتزوج ستكون ذريتها طيبة ومباركة فهذا المثل يضرب عن النمو والخير والفأل الحسن والأمل في المستقبل والاستمرار.

1نور الهدي شادر، توظيف الأمثال الشعبية في الرواية النسوية الجزائرية جميلة طلباوي، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر، جامعة 08 ماي 1945، 2025، ص 6.

2نور الهدي شادر، توظيف الأمثال الشعبية في الرواية النسوية الجزائرية جميلة طلباوي، ص 69.

يكمن جوهر هذا المثل في "الارتباط الثقافي، باعتبار الحناء جزء لا يتجزأ من التراث الجزائري وتقاليده فاستخدام الحنة في هذا المثل يجعله أكثر تأثيرا علي القارئ وبذلك ترفع من مكانة البنات في المجتمع الجزائري"[1].

كما أن هناك أيضا أمثال الشعبية ذكرتها الراوية تفهم من خلال سياق الكلام، "رشت السماء فيها الأرض بعض زفات المطر، لتبتهج والدتي وتعلن للجميع بأن هذا الزواج سيكون مباركا وقطرات الغيث علامة ذلك، ثم راحت تردد، بنتي عويشة وريقة الحنا اللي يتزوجها يتهنا،بنتي وجه خير"[2]،

إن لفظة وجه الخير موجهة إلي الإنسان الجزائري الذي يجلب معه الحظ والرزق والبركة أينما حل، فالعبارة جاءت بسيطة بمثابة كلام عادي حيث القارئ لا يعتبره من الوهلة الأولي بأنه مثل لكنه يحمل معني عميق يتعلق بالقيم والاعتقادات الثقافية حول دور الأبناء في جلب الخير للعائلة، فالبنت جاءت بمثابة التفاؤل والبركة بوجودها"[3]، وكذا عبارة ناسبنا خيار الرجال هي "مثل شعبي يطلق على الخيار الأفضل من الرجال الذين تمت مصاهرتهم فهو يرمز للفخر والاعتزاز والتعبير عن الرضا والثناء على الأصهار"[4].

"كل شي بل مكتوب، إن هذا المثل يعبر على أن جميع الأحداث الناتجة في حياة الإنسان مسجلة ومقتدرة ومكتوبة عند الله مسبقا، ما نتج من أو شر فهو بإرادة الله سبحانه وتعالي"[5].

تؤدي الفنون القولية دورا توثيقيا، لأنها تحفظ اللغة المحلية والتعابير الشعبية والإيقاعات الخاصة بالمجتمع، فالرواية حين تستحضر هذه الفنون المتمثلة في الأغنية الشعبية، والشعر الشعبي، والأمثال الشعبية، فإنها تنقل جزءا من التراث الشفهي إلى المجال المكتوب، وتساهم في صونه من الاندثار.

1المرجع السابق، ص 69.

2المرجع نفسه، ص 70.

3نفسه ، ص 71.

4 نفسه ، ص 71.

5 نفسه ، ص 71.

وعليه، فإن الفنون القولية في رواية وادي الحناء تؤدي وظائف متعددة: فهي تعبير عن الفرح، وحفظ للذاكرة، وتجسيد للهوية المحلية، مما يجعلها عنصرا مركزيا من عناصر التراث اللامادي في الرواية.

5. العادات والتقاليد الصحراوية وتجليها في الرواية:

تحضر العادات والتقاليد في الرواية باعتبارها مكونا رئيسيا من مكونات التراث اللامادي، لأنها تنظم حياة الأفراد وتضبط العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الصحراوي، وتظهر هذه العادات بشكل خاص في المناسبات الجماعية، وعلي رأسها الأعراس، حيث تكشف الرواية عن طقوس غنية بالدلالات الاجتماعية والثقافية.

ومن أبرز هذه المظاهر تقديم الذبائح والهدايا، وانتشار الزغاريد، وتصاعد روائح البخور من البيوت، ومشاركة السكان جميعا في الاحتفال حيث تقول الروائية" تحولت الشوارع في تيمي... إلي مساحات للفرح ولمشاركة، فقد ظلت الزغاريد تتردد... وروائح البخور تتصاعد من مختلف البيوت"[1]، يعكس هذا المشهد طبيعة المجتمع المتضامن، حيث لا تبقي المناسبة شأنا عائليا خاصا، بل تتحول إلي حدث جماعي تشارك فيه المدينة كلها، وهذا يدل علي قوة الروابط الاجتماعية، وعلي حضور الحس الجماعي في الثقافة المحلية.

كما تكشف هذه الطقوس عن مكانة المرأة داخل البنية الاحتفالية، من خلال الزغاريد والتزيين والإعداد للمناسبات، وهو ما يجعلها فاعلا أساسيا في نقل العادات واستمرارها عبر الأجيال، ومن جهة أخرى تؤدي العادات وظيفة نفسية واجتماعية، إذ تمنح الأفراد شعورا بالاستقرار والانتماء، وتخلق نوعا من الاستمرارية بين الماضي والحاضر، فالممارسات المتكررة في المناسبات تجعل المجتمع يشعر بوحدته واستمراره رغم تغير الظروف.

وتظهر الرواية كذلك أن هذه التقاليد ليست مجرد حركات شكلية، بل هي محملة بمعان أخلاقية مثل الكرم والتعاون، والوفاء، واحترام الجماعة، ومن ثم فإن العادات في وادي الحناء تمثل نظاما ثقافيا متكاملا يعبر عن روح المجتمع الصحرواي.

1جميلة طلباوي، رواية وادي الحناء، ص 114.

6. المعارف والمعتقدات الشعبية:

يشكل المعتقد الشعبي أحد أبرز مكونات التراث اللامادي في الرواية، ويتجلي ذلك من خلال حضور الزوايا والمعتقدات وما يرتبط بها من تصورات روحية واجتماعية حيث ترتبط المعتقدات بالخرافات والغيبيات، مثل مرض لالة مريم والتي تكون مدفوعة بالخوف، ومحاولة طمأنة نفسها بأن ما تعانيه ليس مرضا عضويا، بل هو سحر قامت به زوجات الحاج جلول انتقاما منها، حيث تقول "لكن والدتي أضافت بثقة كبيرة بأن الدا رقية في قريتها أخبرتها بأن الورم تشكل في ثديها بفعل السحر الذي قامت زوجات الحاج الجلول انتقاما منها أن تزوجت من حبيبهن سلطان الغرام"[1]، حيث تتدخل الطبيبة ريم بهدوء وعزم لتصحيح المسار، مؤكدة أن الأمر لا علاقة له بسحر، بل هو مرض خبيث "سرطان الثدي" يصيب الكثير من النساء داعية اياها لمواجهة الواقع بالتحليل و الأشعة ، وتطلب منها المتابعة الطبية.

إن الزاوية هنا لا تظهر بوصفها مكانا ماديا فقط، بل باعتبارها مؤسسة رمزية تؤدي أدوارا متعددة داخل المجتمع، فهي فضاء للتعليم الديني، ومكان لاستقبال الضيوف ومركز لتقديم المساعدة للمحتاجين، كما ترتبط في الوعي الشعبي بالبركة والدعاء والصلاح، وتذكر الرواية أن الناس كانوا يقصدون قصر سيدي الشيخ "التماس البركة، ودعائه الصالح "، وهو ما يبرز المكانة الروحية التي تحتلها الزاوية في المخيال الجماعي.

يكشف هذا الحضور عن طبيعة المجتمع الصحراوي الذي يمنح البعد الروحي أهمية كبيرة، ويبحث عن التوازن بين الحياة المادية والقيم الدينية، فالزاوية ليست مجرد مؤسسة دينية، بل فضاء لإعادة إنتاج التضامن الاجتماعي، إذ تقدم العون وتحتضن المحتاجين والمسافرين.

كما تمثل الزاوية سلطة رمزية وأخلاقية داخل المجتمع، حيث ينظر لي شيخها باعتباره مرجعا دينيا واجتماعيا، وهذا يمنحها دورا في حفظ النظام الاجتماعي وتسوية الخلافات، وترسيخ القيم المشتركة، ومن زاوية ثقافية، تعكس هذه المعتقدات استمرارية أنماط قديمة من التدين الشعبي

1الرواية، ص 126.

الذي يمزج فيه الرسمي بالمحلي، والروحي بالاجتماعي، والرواية حين تستحضر هذه العناصر، فإنها لا تسرد فقط تفاصيل بيئية، بل تكشف عن بنية ذهنية وثقافية عميقة تحكم المجتمع.

وعليه فإن المعتقدات الشعبية والزوايا في رواية وادي الحناء تمثل جانبا أساسيا من التراث اللامادي، لأنها تعبر عن رؤية الإنساني للعالم، وتحدد علاقته بالمقدس والجماعة والمصير.

خـــاتمـــــة

الخاتمة:

1. تظهر هذه الدراسة أن رواية وادي الحناء للروائية الجزائرية جميلة طلباوي من الأعمال الأدبية التي أولت اهتماماً واضحاً بالموروث الشعبي المادي واللامادي، حيث وظفته بوصفه عنصراً بنائياً داخل النص الروائي وليس مجرد خلفية وصفية.
2. يتبين أن التراث الشعبي في الرواية ساهم في إبراز الهوية الثقافية للمجتمع الصحراوي الجزائري، من خلال استحضار العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية المرتبطة بالحياة اليومية.
3. برز حضور التراث المادي في الرواية من خلال عناصر متعددة مثل الحناء، الحلي الفضية، الأواني التقليدية، القصور والزوايا، وهي عناصر تعكس خصوصية البيئة الصحراوية.
4. كما تجلي التراث اللامادي في الأغاني الشعبية، والأهازيج، والاحتفالات، والمعتقدات الشعبية الاجتماعية، مما ساهم في رسم صورة حية عن الذاكرة الجماعية للمجتمع.
5. أكدت الرواية أن الفضاء الصحراوي ليس مجرد مكان جغرافي فقط، بل فضاء ثقافي وإنساني يحمل دلالات الانتماء والهوية والتجذر في الأرض.
6. ساهمت الرواية في تقديم صورة إيجابية عن الصحراء الجزائرية، وكسر الصورة النمطية التي تربطها بالتخلف، حيث ظهرت فضاءغنيا بالقيم والتقاليد والتضامن الاجتماعي.
7. يظهر التباين بين الصحراء والمدينة في الرواية كعنصر دلالي مهم، إذ تمثل الصحراء الاستقرار والدفء الاجتماعي، بينما تمثل المدينة الاغتراب والسرعة والتغير.
8. يتضح أن التراث الشعبي في الرواية لا يؤدي وظيفية جمالية فقط، بل يحمل أيضاً بعداً رمزياً ثقافياً يعكس هوية المجتمع وذاكرته.
9. ساهمت الشخصيات، خاصة شخصية "عويشة" في تجسيد العلاقة القوية بين الإنسان ومكانه، وبين الفرد وموروثه الثقافي والاجتماعي.

10. أظهرت الرواية أن التراث الشعبي يتسم بالحركية والتغير، حيث يتأثر التحولات الاجتماعية، وليس ثابتا كما قد يعتقد.
11. تميز أسلوب الرواية بالبساطة والوضوح، مما جعلها قريبة من القارئ، خاصة فئة الشباب، وهو ما يعكس طابعها الاجتماعي الإنساني.
12. ساعد توظيف العناصر التراثية في تعزيز البد الجمالي للنص الروائي وإضفاء طابع محلي أصيل عليه.
13. يتبين أن الرواية الجزائرية الحديثة أصبحت تولي أهمية كبيرة للتراث الشعبي باعتباره جزءاً من الهوية والذاكرة الجماعية.
14. واجهة الدراسة صعوبة في ندرة المراجع المتعلقة مباشرة بالرواية، مما يفتح المجال أمام دراسات مستقبلية أوسع حول هذا العمل.
15. فيالختام، يمكن القول إن رواية وادي الحناء نجحت في المزج بين السرد الروائي والبعد التراثي، مقدمة نصا يعكس خصوصية المجتمع الصحراوي ويبرز غني الموروث الشعبي بوصفه عنصرا حيا في تشكيل الهوية الثقافية.

الملاحق

ملحق1:

التعريف بالكاتبة:

جميلة طلباوي: كاتبة جزائرية مولودة بتاريخ 1969:

لها العديد من المؤلفات هي:

- شظايا مجموعة شعرية عن جمعية الجاحظية عام 2000.
- وردة الرمال رواية قصيرة صدرت عن جمعية الجاحظية عام 2003.
- شاء القدر رواية قصيرة صدرت عن جمعية الجاحظية عام 2006.
- أوجاع الذاكرة رواية قصيرة عن منشورات دار الثقافة لولاية بشار 2008.
- كمنجات المنعطف البارد مجموعة قصصية صدرت عن دار فيسيرا للنشر عام 2012.
- الخابية رواية صدرت عن المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار أكتوبر 2014.
- وادي الحناء رواية عام 2017 عن دار ميم للنشر.
- قلب الإسباني عام 2018 عن دار الوطن اليوم.
- وقصص أخري منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق 2008.
- نشرت العديد من الأشعار والقصص القصيرة في الصحافة الوطنية والعربية:
- الجمهورية الأسبوعية، الخبر، المساء.
- مجلة كتابات معاصرة لبنان.
- جريدة العنوان الدولي سوريا.

الأعمال التلفزيونية:

- علي ضفاف وادي قير، برنامج عرف يعني بالموروث الثقافي الشعبي لدائرة العبادلة عام 2001.
- المولد النبوي الشريف ببني عباس عرف هذا البرنامج بعادات أهالي بني عباس في إحياء المولد 2000.
- عضو لجنة تحكيم في المهرجان الوطني للفيلم القصير تاغيت الذهبي نوفمبر 2007.
- تنشيط برنامج بين الثانويات.

الجوائز:

- جائزة أحسن قصة قصيرة نالتها في مسابقة أدبية نظمتها جمعية أحمد رضا حوحو شار عام 1991.
- جائزة أحسن منشطة إذاعية نالتها في مسابقة نظمتها إذاعة تبسة المحلية عام 1996.
- الجائزة الثانية في مسابقة نظمها إتحاد الكتاب للجزائريين فرع قالمة علي هامش ملتقي الكتابة النسوية ماي 2011.
- الجائزة الثالثة في الشعر في المسابقة التي نظمها المهرجان الوطني الشعر النسوي المنظم بمدينة قسنطينة أكتوبر 2011.

النشاطات:

- عضو لجنة تحكيم مهرجان الفيلم القصير " تاغيت الذهبي" نوفمبر 2007.
- عضو المجلس التوجيهي بدار الثقافة لولاية بشار 2007.
- عضو لجنة تنظيم مهرجان الفنون الشعبية لولاية بشار بوهران 2008.
- المشاركة في الأيام الثقافية للقصور ببشار بمداخلة حول المرأة القصورية2008.

- المشاركة في ملتقيات أدبية وأمسيات شعرية داخل الولاية.
- المشاركة في المهرجان الثقافي للشعر النسوي في طبيعة قسنطينة.
- صدر إسم جميلة طلباوي في معجم الشاعرات الجزائرية من إنجاز الدكتور يوسف وغليسي من جامعة قسنطينة عام 2008.
- عضو المجلس الوطني للفنون والأدب من جوان 2015.
- جميلة طلباوي، سيرة ومعلومات، ديوان العرب نسخة محفوظة 02 فبراير 2010 عليموقع ، واي باك مشين.

ملحق 2:

ولاية أدرار:

هي ولاية تقع في الجنوب الجزائري الغربي للجزائر، هي الولاية رقم واحد في تصنيف الولايات حسب التنظيم الإداري الجزائري، يسود ي الولاية المناخ الصحراوي، وأغلبية تضاريسها رملية مع مناطق جرداء صخرية في شمال تسمي الحمادات، وكما يغلب الطابع الريفي الحضري علي الولاية، وحجم السكان فيها صغير نسبيا مقارنة بمساحتها، أهم مدنها أدرار، رقان، تسابيت، زاوية كنتة، تمنطيط، أولف فنوغيل، تبلغ مساحة الولاية427000 كيلومتر مربع وتضم 389898 نسمة "2008" تضم 11 دائرة و28 بلدية و299 قصر، أصل كلمة أدرار هو اسم مذكر مفرد "الجمع:إدورار/إدهور" هذه الكلمة البربرية تعني "الجبل"، وهي كلمة فريدة وشبه عامة في جميع أنحاء البلاد الأمازيغية.

الموقع الجغرافي: تقع ولاية أدرار في جنوب الجزائر يحدها:

- شمالا: ولاية بشار، ولاية البيض، ولاية غرداية.
- شرقا: ولاية غرداية، ولاية تمنراست.
- غربا: ولاية تندوف، ولاية بشار، دولة موريتانيا.
- جنوبا: ولاية تمنراست، دولة مالي.

المناخ:

يتعدد المناخ بولاية أدرار وذلك ناجم ن شساعة مساحتها، فبرغم من أن المناخ الصحراوي جاف، سائد إلا أنه يمكن تمييز ثلاث مناطق هي:

- **مناخ شبه صحراوي:** يسود المناطق الشمالية للولاية أي شمال منطقة قواورة ويتميز بصيف حار وشتاء معتدل قليل البرودة، الأمطار نادرة وفجائية.

- **مناخ صحراوي:** يسود غالب مناطق الولاية ويميزه صيف شديد الحرارة وشتاء معتدل.
- **مناخ شبه مداري:** صيف حار ورطب وشتاء جاف، الأمطار موسمية تتهاطل في فصل الصيف.

الطابع العمراني والزراعة:

- **مدينة القصور:** تضم المدينة ومحيطها عشرات القصور التاريخية المبنية بالطين، مثل قصر تمنطيط وقصر بودة.
- **الواحات والفقارة:** تعتمد علي شبكة واسعة من النخيل، وابتكر سكانها قديما نظام "الفقارة" لجلب المياه الجوفية، والذي ساهم بشكل أساسي في استقرار الحياة بالصحراء.

أقاليمها:

تنقسم الولاية تاريخيا وجغرافيا إلي ثلاثة أقاليم رئيسية: إقليم توات "الوسط"، إقليم قورارة "الشمال"، إقليم تيديكالت "الشرق".

- **إقليم توات:** القلب النابض للولاية ويضم عاصمتها، يمتد علي طول وادي الساورة ويشتهر بواحاته العريقية، وقصوره، ونظام "الفقارات" التقليدي للسقي.
- **إقليم قورارة:** يقع في شمال الولاية وتعتبر مدينة تيميمون قطبه الرئيسي، يتميز بطبيعته السياحية الخلابة والكثبان الرملية.
- **إقليم تيديكالت:** يقع في الجزء الشرقي في الولاية، ويعد معبرا مهما يربط أدرار بولايات الجنوب الشرقي.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

1. قائمة المصادر

1. جميلة طلباوي، رواية وادي الحناء، دار ميم للنشر، الجزائر، الطبعة الأولي، 2018.

2. قائمة المراجع بالغة العربية

1. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، قسم المعاجم والقواميس ، مكتبة لبنان ،لبنان ،د.ط ،2009 .
2. جبور عبد النور ، كتاب المجم الأدبي ، دار العلم الملايين ،بيروت ، الطبعة الثانية ،1984 .
3. حسن علي المخلف ، التراث والسرد ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ،قطر ، الطبعة الأولي،2010 .
4. حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، مكتبة طريق العلم ،بيروت ، الطبعة الأولي ،1990 .
5. حين حنفي ، التراث والتجديد ، موقفنا من التراث القديم ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنقد والتوزيع ،القاهرة ، الطبعة الرابعة ، 1412هـ 1992م .
6. صدوق نور الدين ، البداية في النص الروائي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ،سورية ، الطبعة الأولي ،1994 .
7. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،د.ط ،1998 .
8. عبد الحميد يونس ، التراث الشعبي ، دار المعارف ،مصر ،د.ط ،1119 .
9. عبد السلام هارون ، قطوف أدبية ، دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث ، مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم ،القاهرة ، الطبعة الأولي ،1988 .
10. فاروق خورشيد ، الموروث الشعبي ، دار الشروق ، الطبعة الأولي ، 1412هـ 1992م .
11. فوزي العنتلي ، الفلكلور ما هو ؟ ، دراسات في التراث الشعبي ، دار المعارف بمصر ،القاهرة ،د.ط ، 2001 2002 .

12. محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة ، دراسات ومناقشات ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، الطبعة الأولي ،1991 .

13. محمد علي محمد ، علم اجتماع الشباب ، دار المعرفية الجامعية ،الإسكندرية ،د.ط ،2003 .

14. ميخائيل باختين ، الكلمة في الرواية ، وزارة الثقافي ،دمشق ، الطبعة الأولي ،1988 .

3. القواميس والمعاجم

1. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،د.ط ،2005 .

4. الرسائل والأطروحات الجامعية

1. نور الهدي شادر ، توظيف الأمثال الشعبية في الرواية النسوية الجزائرية جميلة طلباوي ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر ، جامعة 08 ماي 1945 ،2025 .

2. يمان دكدوك ، التراث في الرواية الجزائرية المكتوبة بالغة العربية دراسة سوسيونصية " مملكة الزيوان " و " مولي الحيرة " و " ليلة هروب فجرة " أنموذجا ، أطروحة دكتوراء ، جامعة 08 ماي 1945 ،قالمة .

3. حسناء لعموري ، دور اللباس التقليدي في الترويج السياحي في الجزائر ، مذكرة مكملة للحصول علي درجة ماستر في العلوم السياسية تخصص : إدارة أعمال السياحية ، جامعة 08 ماي 1945 ،قالمة .

5. مجلات علمية

1. نسرين طاهر، الرواية العربية الحديثة وتطورها، المجلد 3، العدد 1، 2016.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
البسملة	–
شكر وعرفان	–
إهداء	–
مقدمة	1
مقاربة نظرية: التراث والرواية	8
1. التراث الشعبي	10
1. أ/ التراث لغة	10
1. / اصطلاحا	11
2. التراث الشعبي مفهومه و عناصره	12
2.2. مفهوم التراث الشعبي	14
2.2.أ. التراث المادي	14
2.2.ب. التراث اللامادي	15
3. مفهوم الرواية	15
4. أقسام الرواية	17
1.4. الرواية التعليمية	17
2.4. الرواية التاريخية	18
3.4. الرواية الاجتماعية	18
4.4. الرواية الفلسفية	18
5. العلاقة بين التراث والرواية	19
الفصل الثاني: تجليات الموروث الشعبي "المادي، اللامادي" في رواية وادي الحناء	21
1. رواية وادي الحناء وتجليات الموروث الشعبي المادي واللامادي	22
1.1. التعريف بالكاتبة جميلة طلباوي	22
2.1. التعريف برواية وادي الحناء	22

3.1. مضمون الرواية	22
2. الدلالة السيميائية لتوظيف عناصر التراث في رواية وادي الحناء	24
1.2. العتبة الأولى: سيميائية العنوان	24
2.2. غلاف الرواية كعتبة ثانية	25
3.2. سيميائية الألوان في الرواية	26
3.2.أ. اللون الأخضر	26
3.2.ب. اللون الأحمر	27
3.2.ج. اللون الأزرق	27
3.2.د. اللون الأبيض	28
3.2.هـ. اللون الأسود	28
3.2.و. اللون الأصفر والذهبي	29
3. تجليات الموروث الشعبي "المادي و اللامادي" في رواية وادي الحناء	30
1.3. الحناء كرمز ثقافي مادي	31
2.3. اللباس الشعبي التقليدي	32
2.3.أ. ليزار	32
2.3.ب. الحايك والملحفة	33
3.3. الحلي الفضية والأواني التقليدية	34
4.3. المواقع والمعالم الأثرية والتاريخية	35
5.3. المأكولات والمشروبات	36
6.3. المشروبات	37
4. حضور التراث اللامادي في رواية وادي الحناء	38
1.4. الفنون القولية	38
1.4.أ. الأغنية الشعبية	38
1.4.ب. الشعر الشعبي	41
2.4. الأمثال الشعبية	41
5. العادات والتقاليد الصحراوية وتجليها في الرواية	44

6. المعارف والمعتقدات الشعبية	45
خاتمة	47
الملاحق	50
المصادر والمراجع	55
فهرس المحتويات	58
ملخص الدراسة	–

الملخص

تتناول هذه الدراسة تجليات الموروث الشعبي المادي واللامادي في رواية *وادي الحناء* للكاتبة الجزائرية جميلة طلباوي، مع إبراز دوره في بناء النص الروائي. تنطلق الدراسة من بيان العلاقة الوثيقة بين الرواية والتراث الشعبي باعتباره مكونًا أساسيًا للهوية الثقافية. كما تعرض مفهوم التراث الشعبي وعناصره المادية واللامادية وأهميته في الحفاظ على الذاكرة الجماعية. وتركز على حضور التراث الصحراوي الجزائري داخل الرواية من خلال الحناء، واللباس التقليدي، والحلي، والمعمار المحلي، والأطعمة الشعبية. وتكشف الدراسة عن توظيف الأغاني الشعبية والعادات والتقاليد والطقوس الاجتماعية بوصفها عناصر من التراث اللامادي. كما تتناول التحليل السيميائي للعنوان والغلاف والألوان ودلالاتها الرمزية. وتبين أن الحناء تحولت من عنصر مادي إلى رمز للهوية والمرأة والصمود. وتبرز الرواية خصوصية المجتمع الصحراوي وقيمه الثقافية والاجتماعية. وتخلص الدراسة إلى أن التراث في الرواية ليس مجرد خلفية للأحداث، بل عنصر فاعل يسهم في بناء المعنى وتعزيز الانتماء الثقافي.

Abstract

This study examines the manifestations of tangible and intangible folk heritage in the novel *Wadi Al-Henna* by the Algerian writer Jamila Talbaoui. It highlights the role of heritage in shaping the narrative structure and cultural identity of the text. The research discusses the concept of folk heritage and its importance in preserving collective memory. It explores the representation of Saharan heritage through henna, traditional clothing, jewelry, architecture, and local cuisine. The study also analyzes intangible heritage elements such as folk songs, customs, traditions, and social rituals. A semiotic reading of the title, cover, and colors is provided to reveal their symbolic meanings. Henna appears as a central symbol of femininity, identity, endurance, and transformation. The novel presents a vivid image of Algerian Saharan society and its cultural values. Heritage is portrayed as an active narrative component rather than a simple decorative background. The study concludes that folk heritage enriches the novel aesthetically, culturally, and symbolically while reinforcing cultural belonging and identity.